

العنوان

الفكر الفلسفي السياسي عند برتراند راسل — المواطنة أنموذجا —

تحت إشراف

إعداد الطالبة:

الأستاذ الدكتور :

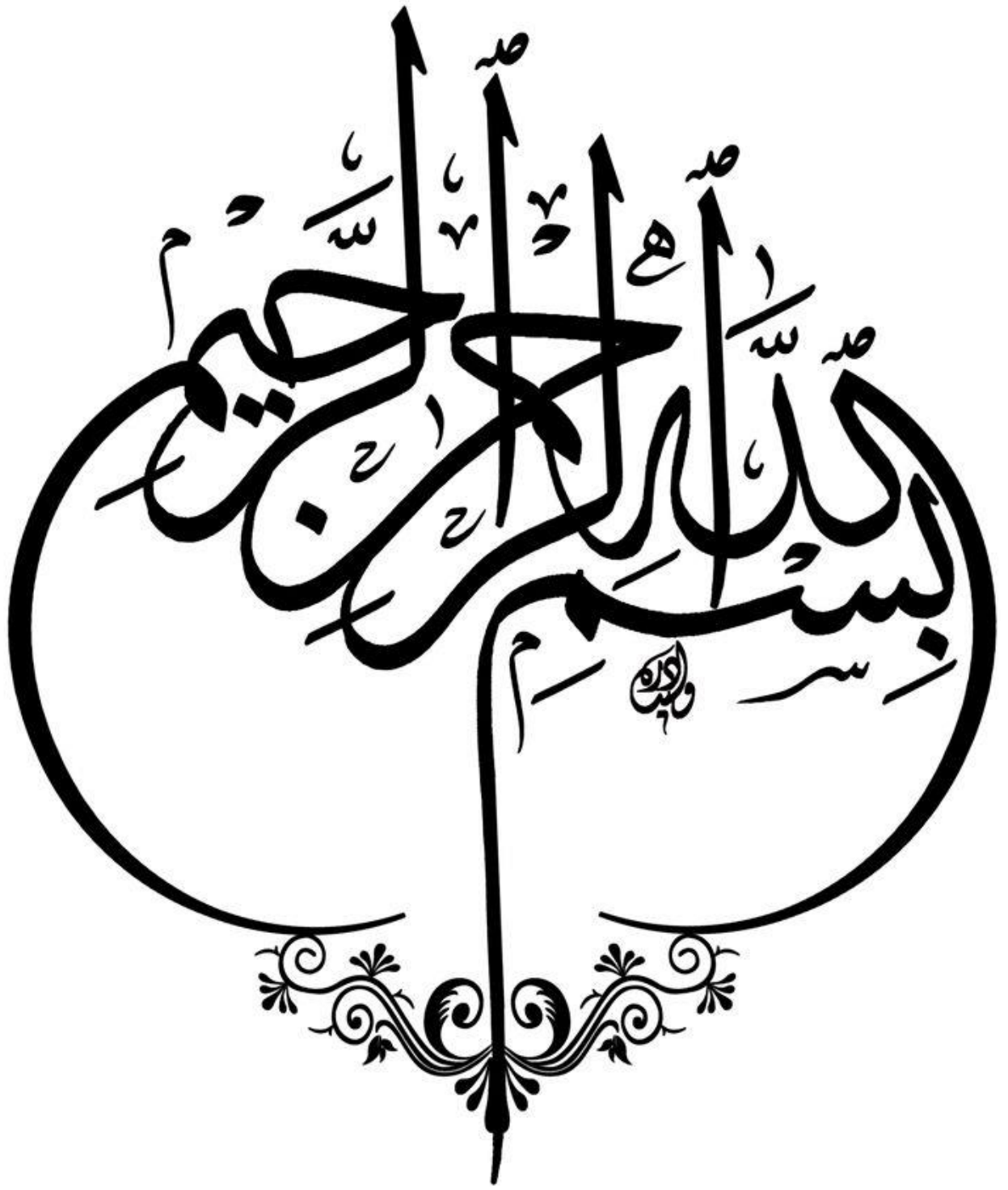
- خيرة

- خضرة شاكى
بورنان

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	الأستاذ الدكتور	زروخي الدراجي
مشرفا	الأستاذ الدكتور	بورنان خيرة
ممتحنا	الأستاذ الدكتور	بوزبرة عبد السلام

السنة الجامعية: 2025/2024



شكر وعرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين﴾

الحمد لله حمدا طيبا مباركا كما
ينبغي الحمد لجلال وجهه ولعظيم
سلطانه، والشكر لله العلي القدير
الذي وفقني على إنجاز هذا
البحث.

أتقدم ببالغ الشكر والامتنان
إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة
بورنان خيرة لقبولها الإشراف
على هذا العمل وتوجيهها لي في
مختلف مراحل انجازه. وعلى
صبرها ودعمها المستمر من اقتراح

العنوان، وتقديم المراجع اللازمة ورقية كانت أو رقمية.

أستاذتي القديرة لك مني أسمى عبارات التقدير والحب والاحترام ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى الطاقم البيداغوجي والإداري لقسم الفلسفة .

إهداء

إلى المنبع الفيض بالدفيء والحنان، إلى التي كانت سندي في هذه الدنيا، إلى أغلما أمك في هذا الوجود أمي بوقفة حدة، إلى من احمل اسمه بفخر صاحب القلب الطيب، إلى من تعجز الكلمات عن وصفه وينبض القلب وتفيض العين دمعاً من الحب والاشتياق له أبي الحنون الحركاتي شاكى رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى زوجي وسندي في هذه الدنيا غيدي عبد الغاني لما قدمه لي طوال فترة دراستي من دعم معنوي ومادي فكان نعمة الزوج والصدى لوقوفه بجانبى كي أحقق طموحي العلمى.

إلى زينة حياتى وبهجتها اولادى وفلذة كبدى أهدي هذا البحث: رجاء، بهاء الدين، إياد، جاد، الله، والكتكوتة الصغيرة يقين.

إلى إخوتى وأخواتى وزوجاتهم : سمير، مراد، شاكى، وليد، صدام الحسين، عبد النور، سفيان، جميلة، نورة، أميرة، سلوى، وحياة التي كان لها الفضل في مساعدتي على إنجاز هذا البحث.

إلى أبناء أخواتى إخوتى: حسام، منال، أسيل، ألاء، إسرائ، محمد، هيثم، هارون، زمزم، آدم، ملاك، محمد، تقوى، سدرة المنتهى.

إلى زميل المهنة الدكتور أحمد أمين الذي ساندني وشجعتني على تكملة دراستي ودفعتني نحو الأفضل ووقف بجانبى كي يدفعني للنجاح ومنحني العزيمة والقدرة على إتمام هذا البحث.

إلى من شاطرنتي في إنجاز هذا البحث يسرى سعيدى فشكرا لى.

إلى كل الزميلات: دلال، شهرة، صابرة، سمراء، تفاحة، نجاه، نسيم، مليكة.

و إلى كل دفعة 2024/2023 ماستر : عادل ، حورية ، زهرة ، سلمى ، أشواق ، رشيدة



مقدمة

مقدمة:

توصف الفلسفة بأنها عالمية وإنسانية، فهي خلاصة التفكير الإنساني الذي لا يحتكم من حيث بنيته العامة إلا لسلطة العقل والبرهان، ومركز التفكير وجوهره في الفلسفة منذ بداياتها الأولى لا يزال هو الإنسان، فهو مركز عالمه ومركز أفعه المطلق، عالمه المحيط الذي يعيش فيها ويتفاعل معه ويشعر بالانتماء الدائم إليه، بل لاشيء في العالم من موضوعات إلا وقد تحقق من خلال إضفاء المعنى الذي أضافه الإنسان إليها، فهي لا تظهر إلا من خلال إسقاط ماهيته عليها، وهذا هو ما يمكن أن نطلق عليه النزعة الإنسانية.

ولأن الفيلسوف هو الأولى بالانخراط في السياق الإنساني الذي يعيشه، من منطلق تفكيره الدائم في الخلاص الإنساني وتحقيق الشروط الأساسية التي تحفظ كرامته، فإن هناك العديد من الفلاسفة اللذين تبناوا هذا النوع من التفكير على غرار الفيلسوف الإنجليزي "بتراند راسل"، وإن كانت أحقيته الفلسفية تظهر بشكل جلي بالمنطق من خلال مؤلفاته حول المنطق الرياضي والرمزي، حيث حملت تلك المؤلفات تأثيراً شاملاً وعميقاً في إعادة بناء العلم في العصر الحديث، إلا أن اهتمامه بأحداث عصره والتفاعل معها سيطر على محور تفكيره خاصة الفترة المتأخرة منه.

يشكل المنطق من حيث هو ميزان الفكر الذي يفصل بين الصحيح والخاطي، نقطة الانطلاق الضرورية في كل مجال من مجالات التفكير الإنساني، هذا الأمر الذي قد يكون السبب في أن يجعل من كتابات الفيلسوف "بتراند راسل" تمتاز بالقبول في وسط العامة والجمهور، لأنه كان يخاطب الجانب الفطري لديهم، وما يعرف عليه أيضاً صراحته في التعبير عن رأيه، بل لم يسلم من نقده لا الزعماء ولا أصحاب المعتقدات الدينية، الأمر الذي جلب له الكثير من المضايقات التي تطورت فيما بعد إلى دخوله في غياهب السجن مرتين في حياته.

لقد كانت نظرة الفيلسوف "راسل" عالمية البعد وشمولية المقصد، فقد قاوم الحرب العالمية الأولى والثانية؛ نظراً لكم النتائج الهدامة التي تركتها على الحضارة الأوربية كلها والعالمية قاطبة، كما وقف ضد أي أهداف عدوانية شريرة، تسعى لإشعال نيران الحروب وتكون سبباً في تدمير الحضارة الإنسانية، كما ندّد طوال حياته بالنزعات المؤججة لنار الفتنة بين الدول؛ لاقتناعه بأن الحروب لا مبرر لها أبداً، ولا يمكن أن تكون هي الحل النهائي لمشاكل الإنسان.

إن المدخل الذي أرتته "راسل" لحل مشكلة الصراع الواقع بين الدول، هو خلق مصطلح تداولي جديد يشكل بحسبه نقطة الالتقاء الكفيلة بنشر السلام العالمي، هذا المصطلح هو ما أطلق عليه باسم "المواطنة العالمية"، كان دافعه في ذلك الرؤى الطيبة والروح الإنسانية العامرة بالتعاطف والتواقة إلى السلام وإطالة عمر الحضارة

الإنساني فرؤيته السياسية كانت تهدف إلى تحقيق أحلام الإنسانية جمعاء في عالم آمن خالي من المآسي والحروب .

وبالتدقيق أكثر حول "المواطنة" نجد أنها من أكثر المفاهيم حضوراً وتداولاً في القاموس السياسي داخل المجتمعات الديمقراطية، حيث ترتبط بشكل عضوي بالعلاقة التي تربط الفرد بالدولة من ناحية، والفرد وسائر المجتمع من جهة أخرى، كما تعبر عن وعي الأفراد بحقوقهم وواجباتهم داخل المجتمع الذي ينتمون إليه، فهي تعكس مدى إدراكهم كمواطنين لأدوارهم في مجابهة التحديات التي تواجه مجتمعاتهم .

ونظراً لأهميتها فإن هذا المفهوم لم يحد محصوراً بوعي الفرد داخل الدولة التي يعيش فيها فقط بل تعداه إلى "المواطنة العالمية" حيث ينتقل فيها شعور الانتماء من الدولة إلى العالم، الهدف في ذلك هو محاولة تحقيق الوحدة الكونية والتكامل فيما بين الشعوب رغم الاختلافات القائمة بينهم، فالكلام في هذا السياق يتعلق بعالم جديد من دون أزمات وصراعات قسمت البشرية وخلقت التنافر الدائم فيما بينهم، ويمكن الإشارة هنا أن من بين الفلسفات التي نادى بضرورة تحقيق المواطنة الكونية هي "الفلسفة الكانطية المتأثرة من حيث أهدافها ومواضيعها بالفلسفة الرواقية، فقد حمل "كانط" فكرة النزعة الإنسانية منذ عصر التنوير، لكن وفي الحقبة المعاصرة يشكل الفيلسوف "راسل" الفيلسوف الأبرز الذي عالج قضية "المواطنة العالمية" بأكثر تفصيلاً، مبرزاً دوافعها وغاياتها وأبعادها على المدى القريب والبعيد.

وبغية الاطلاع أكثر على آراء هؤلاء اخترنا الموضوع الموسوم بـ: **الفكر السياسي عند برتراند راسل — المواطنة أنموذجاً —** وقادنا البحث في هذا الموضوع إلى طرح الإشكالية التالية:

هل أستطاع راسل تجاوز النظرة القومية للمواطنة وإخراجها من حيزها الضيق المحصور في علاقة الفرد بالدولة إلى حيزها الأوسع في تجسيد مسؤولية الإنسان اتجاه عالمه؟ وما هي الدلالة التي أخذها مفهوم المواطنة في الفكر الفلسفي المعاصر؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات نذكر منها :

لماذا برز مفهوم المواطنة من جديد في السياق الغربي المعاصر؟ وما الدافع الذي جعل "راسل" يعيد بعثه من جديد؟، ما مفهوم المواطنة العالمية؟ وكيف تطور هذا المفهوم وتبلور عبر تاريخ الفكر الفلسفي؟ وما هي الأسباب التي جعلت "راسل" يحرص أصل السلام في تجسيد فكرة المواطنة العالمية؟ وهل تحققت المواطنة العالمية أم أنها بقت مجرد فكرة طوباوية ينادي بها "راسل"؟

وقصد الإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا خطة منهجية تتضمن ثلاث فصول، ومقدمة وخاتمة.

- المقدمة، اشتملت على الإطار العام للموضوع، مع طرح الإشكالية، وعرض لخطة البحث،

- الفصل الأول، جاء تحت عنوان "المواطنة"، تناولنا فيه مجموعة من العناصر، تتعلق بمفهوم المواطنة (لغة واصطلاحاً)، والتطور التاريخي للمفهوم، وقد ركزنا على الحقبة اليونانية باعتبارها الفترة التي تشكل فيها المفهوم بدلالاته السياسية.

- الفصل الثاني، جاء تحت عنوان "سؤال"، وقد ركزنا فيه على معرفة موقف كل من جون لوك وجون جاك روسو، فيما يخص المواطنة. وتناولت في الفصل الثاني التعريف بالفيلسوف "برتراند راسل" لحياته ونشأته كما تحدثت عن مؤلفاته وفلسفته ومصادره وفكره ووظائفه السياسية (الأمم المتحدة).

الفصل الثالث، جاء تحت عنوان "المواطنة العالمية وضرورة السلم العالمي"، حاولنا من خلاله التعرف على موقف هذا الفيلسوف من المواطنة والجديد الذي قدمه بشأنها. كما تطرقت إلى فكره السياسي وبالأخص أساسيات المشروع السياسي عنده التي تنطوي تحت مفهوم الدولة ووظيفتها وغايتها فتناولت الديمقراطية والسلطة والتي تنطوي على السلطة والدولة والديمقراطية والحرية والحكومة العالمية.

- الفصل الرابع تطرقت فيه إلى السلام العالمي من خلال مفهوم ونشأة وتطور المواطنة عند الرواقية في اليونان وفي العصر الحديث عند "كانط" ثم تطرقت إلى المواطنة والسلام العالمي وإلى المواطنة والدولة الوطنية وفي الجزء الثاني تطرقت إلى مفهوم السلام العالمي والخطوات الأولى إلى السلام العالمي ثم إلى الحكومة العالمية والسلام العالمي ثم تطرقت إلى مدى تحقيق السلام العالمي أم بقي مجرد حلم جميل؟

- الخاتمة، ذكرنا فيها أهم النتائج التي أفضى إليها البحث.

ولقد اعتمدنا في معالجتنا لسؤال المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث، على المنهج التحليلي الذي اقتضاه طبيعة الموضوع، حيث توقفنا عند آراء هؤلاء الفلاسفة. كما اعتمدت على المنهج التاريخي من حيث معالجة حياته ومؤلفاته ومصادره وفكره، والمنهج المقارن من خلال المقارنة حول مفهوم المواطنة العالمية بين فلاسفة اليونان (أفلاطون، أرسطو، الرواقية)، وفلاسفة العصر الحديث (فلاسفة العقد الاجتماعي، كانط)، وذلك بغرض الوقوف على الخصائص والمميزات الحاصلة بين ما كانت عليه المواطنة قديماً وحديثاً بالإضافة إلى استعمالنا للمنهج النقدي من خلال دراسة جدوى أفكار "راسل" حول المواطنة العالمية من الناحية الواقعية والعملية.

أما الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث هي :

صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع النادرة وصعوبة التعامل معها وقلّة الدراسات الخاصة بفكرة المواطنة عند راسل وكذلك استعمال الكتاب الإلكتروني وضيق الوقت بحكم العمل.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث لم يتخذ شكله النهائي، إلا بالاعتماد على مصادر الفلاسفة الذي تم اختيارهم، ومنها على وجه الخصوص: "مقالتان في الحكم المدني" لمؤلفه جون لوك، وكتابي "العقد الاجتماعي"، و"إميل أوفي التربية" للفيلسوف روسو، وكتاب مشروع السلام الدائم للفيلسوف كانط، إضافة إلى كتابه "تأملات في التربية". بالإضافة إلى مراجع أخرى ذات صلة بالموضوع.

أول



مفهوم المواطنة وتطورها التاريخي

أولاً: مفهوم المواطنة لغة واصطلاحاً

- 1- مفهوم المواطنة لغة
- 2- مفهوم المواطنة اصطلاحاً

ثانياً: أبعاد المواطنة

- 1- البعد النفسي القيمي
- 2- البعد السياسي والقانوني
- 3- البعد الإجتماعي والثقافي
- 4- البعد الاقتصادي

ثالثاً: الأصول التاريخية لمفهوم المواطنة

- 1- مفهوم المواطنة في الفلسفة اليونانية
- 2- مفهوم المواطنة في الفلسفة الحديثة

أولاً: مفهوم المواطنة لغة واصطلاحاً

إن إيجاد تعريف محدد لمصطلح المواطنة يعد أمراً معقداً شأن معظم المصطلحات السياسية والاجتماعية المتداولة في الفكر السياسي ويعود ذلك إلى ارتباط هذا المفهوم وتداخله مع مفاهيم أخرى، ناهيك عن تأثره بمختلف التغيرات والتطورات الحاصلة إن على مستوى الممارسة العملية في المجال السياسي والقانوني وغيرهما من المجالات أو على المستوى النظري الاصطلاحي. وللوقوف على مدلول المواطنة يجدر بنا التعرف على معناها اللغوي العام ومعناها الاصطلاحي.

1- تعريف المواطنة لغة

إنَّ المتصفح لقواميس اللُّغة العربية القديمة يجد أنها لا تتضمن اللفظ مواطنة، وهو الأمر الذي تبناه إليه محمد عابد الجابري حيث أبدى استغرابه من غياب لفظة "مواطنة" و"مواطن" عن المعاجم العربية القديمة، المتداولة: "لسان العرب" و"القاموس المحيط" و"الصحاح"، و"تاج العروس"... إلخ، أما في نصوص الكتاب والأدباء فاللفظ غائب أيضاً. أما كلمة "مواطن" فهي أقل حظاً، إذ لم يعثر لها على أثر في أي قاموس أو نص. وبالمحصلة ليس في مخزون العرب، اللغوي وبالتالي الفكري والوجداني، ما يفيد "ما" يعنونه اليوم باللفظين: "المواطنة" و"المواطن" لأن هاتين الكلمتين من الكلمات المترجمة. والمشتقة من أصلها الغربي¹.

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ وطن بل نجد لفظ بلد، يقول الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [سورة البلد، الآية: 1-2] ومنها بلدة وبلاد كقوله تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سورة سبأ، الآية: 15] وقوله تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [سورة الفجر، الآية: 8]. واستعمل القرآن أيضاً لفظ (ديار) لقوله تعالى: ﴿قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا﴾ [سورة البقرة، الآية: 246]. هذه الآيات تشير الآيات إلى العلاقات العاطفية التي تربط الإنسان ووطنه والحديث الشريف "حب الوطن من الإيمان" يبين المظاهر الإيمانية للإنسان. وتأكيداً لهذا المعنى نظم ابن الرومي في قصيدة وجهها إلى سليمان بن عبد الله يستعديه على رجل من التجار أجبره على بيع داره:

ولـي وـطـنـن	***	وأنـا لا أرى
ألا أبيعـه		الدهـر غيري له مالكا
فقد ألفتـه	***	لهـا جسـد إن
حتى كأنـه		غـابت غودرت هالكا

¹ محمد عابد الجابري: المواطنة... والمواطن: جولة أولى! - <http://www.aljabriabed.net/nation-citoyen2.htm>. زيارة الموقع: 2024/01/10.

والوطن بحسب ما جاء في معجم (لسان العرب)، لصاحبه ابن منظور، هو: «المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه، والجمع أوطان. وأوطان الغنم والبقر: مرابضها. وطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه: اتخذه وطناً. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها. والموطن: مفعل منه، ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب، وجمعه مواطن. و أوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطناً»¹. ومعنى هذا أن المواطن هو ساكن الأرض التي اتخذها وطناً، وهذا المعنى هو ذاته الذي كان سائداً في القديم، حيث أن المواطن هو ساكن المدينة التي ينتمي إليها، والوطن هو المكان الذي يقيم فيه الفرد ويمارس فيه مختلف نشاطاته.

وفي السياق ذاته ورد في القاموس المحيط الوطن: منزل الإقامة، ومربط البقر والغنم وجمعها أوطان. مثال: وطن به يطن وأوطن: معناها أقام. أوطنه، استوطنه، ووطنه: أي اتخذه وطناً. مواطن من الحرب: مشاهدها. مواطن مكة: موافقها². يبدو أن الوضع اللغوي لهذه الصيغة في هذا الموضوع قصديّة تظهر العلاقات الأخلاقية والسياسية المتضمنة في تعريف الوطن وتحديد دلالاته³.

يدل هذين التعريفين وغيرهما مما ورد في القواميس والمعاجم القديمة على أن لفظ "مواطنة" ليس فيه من العربية غير الصيغة (مفاعلة)، وأنها لم تذكر فعل: واطن، أو مواطن اسم الفاعل الذي اشتق ن الفعل، فصار مصدره القياسي مواطنة. وورد فعل واطن بدلالة أخرى مغايرة عما تدل عليه الاشتقاقات السالفة الذكر، وهو ما تنبه له مجمع اللغة العربية بمصر مستدركا هذا الأمر ناحتا مدلوله الجديد الذي أفاد المعاني التي سبق التطرق إليها، حيث جاء في المعجم الوسيط: واطن القوم: عاش معهم في وطن واحد⁴.

وحدث تطور في مفهوم المواطنة في المعاجم العربية المعاصرة ومنها المتخصصة في المفاهيم الفلسفية، منها — على سبيل المثال — معجم جميل صليبا، الذي حدد فيه معنى المواطنة على أنها: «مشتقة من الفعل واطن، واطن القوم، عاش معهم في وطن واحد، ومنه المواطن، وهو الذي يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها أبناء دولته ومدينته»⁵. يتضح من هذا التعريف على أن جميل صليبا قد حافظ على المعنى القديم، وأضاف إليه المعنى الحديث للمواطنة من خلال تركيزه على مفهوم المواطن.

- ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار احباء التراث العربي، بيروت — لبنان، ط5، 1993، ص338. ¹
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1763. ²

- الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 264، 2001، ص 90. ³

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 439. ⁴

- جميل صليبا، مرجع نفسه، ص 439. ⁵

ويقابل اللفظ مواطنة في اللغات الأجنبية اللفظ الإنجليزي citizenship وفي الفرنسية اللفظ Citoyenneté وهما مشتقتان من كلمة City / Cité، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية civitas التي تشير إلى المواطن ساكن المدينة عند اليونان والرومان قديماً. وتعني أيضاً سياسية دستور المدينة/ الدولة أي مجموعة من المواطنين — الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم¹.

2- تعريف المواطنة اصطلاحاً

المواطنة اصطلاحاً هي صفة المواطن الذي له حقوق وعليه واجبات تفرضها طبيعة انتمائه إلى الوطن، ومن حق العمل... إلخ. أما الواجبات فمنها على سبيل المثال لا الحصر كذلك: واجب الولاء للوطن والدفاع عنه وواجب أداء العمل وإتقانه... إلخ. وبناء عليه فالمواطنة علاقة الفرد بدولته علاقة يحددها الدستور والقوانين المنبثقة عنه والتي تحمل وتضمن معنى المساواة بين المواطنين².

المواطنة في دلالتها العامة فهي عبارة عن مجموعة من الحقوق المادية والمعنوية، الفردية والجماعية تتكفل الدولة بحفظها وصيانتها في مقابل بعض الواجبات التي يقوم بها المواطن³. أما في معناها الخاص فمدلولها يتأثر بالسياق الذي ترد فيه، وفي هذا الصدد يمكن أن نحدد على سبيل المثال لا الحصر السياقات التالية:

السياق القانوني: المواطنة من الناحية القانونية هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه إلى وطن وأهمها واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة⁴. والمواطنة مفهوم يشير إلى الوطن والدولة والحقوق بأنواعها المدنية والسياسية والاجتماعية والقانونية في مقابل الواجبات والالتزام في مقابل الواجبات والالتزام الذي يحدده دستور الدولة. وفي هذا الصدد تشير دائرة المعارف البريطانية على أن المواطنة علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة وميزات الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالباً ما تستخدم في إطار الترادف، إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية في الخارج. في حين لم تميز (الموسوعة الدولية) و(موسوعة كولير الأمريكية) بين الجنسية والمواطنة في الموسوعة الدولية هي العضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق

¹ - حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، دراسة تحليلية نقدية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر 2012، ص 62.

² - الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 264، 2001، ص 100.

³ - سيدي محمد ولدب، الدولة وإشكالية المواطنة، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، عمان، ط1، 2011، ص 49.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت — لبنان، ط 5، 1996 ص 37.

التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم¹. بمعنى أن المواطنة صفة أو قيمته شرطية يمكن توفرها ويمكن غيابها فهي ليست صفة جوهرية ذاتية تكون بالوجود، بل هي صفة تترتب مؤشرات أهمها الانتماء إلى الوطن الذي هو الحقل العام الذي تمارس فيه المواطنة، ولا وجود لمواطنة دون وطن.

السياق السياسي: فكرة المواطنة تحيلنا في معناها الدقيق إلى فكرة المشاركة السياسية وحق المساهمة في تشكيل الإرادة العامة، كما أنها تشكل الخاصية القانونية للفرد الذي يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء واجباته على أكمل وجه ومن بين هذه الامتيازات حق التصويت، حق الترشح للوظائف الانتخابية، حق الخدمة في الجهاز الإداري للدولة. والمواطنة هي علاقة الفرد بدولته يحددها الدستور والقوانين المنبثقة عنه، والتي تحمل معاني المساواة بين من يسمون مواطنين وتكافؤ الفرص في اكتساب الحقوق وأدائها، وبهذا الصدد عرف قاموس علم الاجتماع المواطنة من الناحية الاصطلاحية بأنها: «مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون»². ويعني هذا أن علاقة المواطن بوطنه (دولته) مشروطة ومحددة وفقا لأطر قانونية، قد يؤدي الخروج عنها في الحالة القصوى إلى حرمانه من حقوقه. أي أن المواطنة هي الالتزامات المتبادلة بين الأشخاص والدولة بحصول الأولين على بعض الحقوق السياسية المدنية بانتمائهم إلى مجتمع سياسي معين يكون عليهم في نفس الوقت نفسه بعض الواجبات يؤدونها.

السياق الفلسفي: ارتبط مفهوم المواطنة في الفكر الفلسفي السياسي اليوناني بمفهوم المدنية أو الحضارة إذ كانت المدنية تلعب نفس الدور الذي تلعبه الدولة الحديثة فلا حضارة إلا من خلال الحضارة³. أما المواطنة في الفلسفة السياسية المعاصرة هي الانتماء للوطن، يتمتع فيه المواطن بالعضوية كاملة الأهلية على نحو يتساوى فيه مع الآخرين الذين يعيشون في الوطن نفسه مساواة كاملة في الحقوق والواجبات وأمام القانون دون تمييز بينهم على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الفكر أو الموقف المالي أو الانتماء السياسي ويحترم المواطن الآخر، كما بتسامح الجميع اتجاه بعضهم البعض رغم التنوع والاختلاف بينهم².

كما يشير المعنى الاصطلاحي للمواطنة إلى معنى الوطن، لكن ليس بدلالاته المكانية أي بوصفه مكان يقيم فيه الفرد كما هو في المعنى اللغوي — كما مر معنا — أو المعنى

1- علي خليفة الكواري: في مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، (في: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 2001، ص30

- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية — مصر، 1995، ص 256.

3- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة على مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت — لبنان، ط 1983، ص 11.

الاصطلاحي للوطن كما أورده الجرجاني في معجم التعريفات¹، إذ يتعداه إلى معنى أكثر شمولاً، حيث "تحيل كلمة "المواطنة" إلى الوطن؛ أي ذلك الفضاء الجغرافي والسياسي الذي يقيم فيه الإنسان؛ وتجمعه به علاقات قانونية مجسدة في الجنسية، وفي مقومات ثقافية وسياسية واجتماعية، ترتبط بالشعور بالانتماء الوجداني والتاريخي والثقافي؛ علاوة على التمتع بمختلف الحقوق والالتزام بالواجبات"².

وبناء عليه يمكن تصور المواطن بدون وطن أو دولة ينتمي إليها وكذلك لا يمكن تصور دولة بدون مواطنين فالعلاقة بينهما علاقة جدالية والفرد عندما يكون مواطناً حقيقياً يشعر أن مستقبله مرتبط بمستقبل الجماعة التي ينتمي إليها وبالتالي الهدف من المواطنة أو الغاية منها هي حفظ الأمن والعدل والمساواة بين الأفراد داخل الدول.

ومن خلال استقراء التعاريف السابقة للمواطنة يتضح أنها :

- عملية تفاعل بين الأفراد في المجتمع الواحد، تمتد إلى المجتمع العالمي الإنساني.
 - تقوم على روابط ثقافية تجذر الولاء للوطن وتشجع على التعاون بين أفرادها.
 - المساواة بين المواطنين في ظل قومية وطنية واحدة على أساس الانتماء لهذه الوطنية.
 - امتلاك المواطن حقوقاً اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية يتكفل بها النظام.
 - تحمل المواطن واجبات تجاه الدولة والمجتمع، ضرائب، تجنيد، أعمال تطوعية.. الخ.
 - استحقاق المواطن أن يشارك بصورة ما في خدمة وطنه عبر المجال السياسي.
 - الولاء من المواطن للوطن ولكل رموزه إلى درجة التضحية في سبيله .
- ومن المفاهيم القريبة من مفهوم المواطنة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مفهوم الوطنية. وهي: "تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن"³. فهي عبارة عن مشاعر جياشة وعاطفة قوية يكنها المواطنون لدولتهم أو وطنهم. وهي أيضاً حب الوطن والشعور بارتباط باطن نحوه حتى قيل حب الوطن من الإيمان.

ثانياً: أبعاد المواطنة

يخضع مفهوم المواطنة إلى مجموعة من الأبعاد المختلفة والمتداخلة، منها:

1- البعد النفسي والقيمي:

ما دامت المواطنة هي إنتاج ثقافي إنساني فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية والعدل والحق والخير والمصير المشترك، فالمواطنة ما

¹ - عرف الجرجاني الوطن بقوله: «الوطن الأصلي: هو موأد الرجل، والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة: موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً، أو أكثر من غير أن يتخذ مسكن». (السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2004، ص212).

² - محمد سيديلا: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للدراسات الإنسانية، ط1 2017، المغرب، ص474.

³ - الموسوعة العربية العالمية الوطنية، الرياض مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع سنة 1996، ص 110.

هي إاقيم اجتماعية وإنسانية وسلوكية وأخلاقية تنتظم في تفاعل دائم من أجل إعطاء قيم تداولية للمواطنة عبر ممارسات واقعية في حياة الناس والمؤسسات.

2- البعد السياسي والقانوني:

تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية داخل المجتمع. والتمتع بحقوق المواطنة الكاملة يعني "الحقوق التي يتمتع بها المواطن في نظام سياسي معين كحق الاقتراع باعتباره عضو في المجتمع السياسي الذي هو المدينة"¹. فالمواطنة لا يمكن أن نعزلها عن الفعاليات السياسية مثل "التمتع بالحقوق المدنية المرتبطة بالجنسية ويراد بذلك حالياً حق التصويت في الانتخابات السياسية وتولي الوظائف العامة في أجهزة الدولة"². وهذا ما ذهب إليه أرسطو من خلال أن صلاحية الفرد لتولي وظائف المحلفين في الدولة هي معيار المواطنة لديه. بمعنى أن الإطار السياسي هو الذي يحدد الآليات القانونية الحامية منظومة الحقوق والحريات والواجبات فالمواطنون هم من يمتلك حق الاستفادة الاقتصادية والاجتماعية التي توفرها مؤسسات الدولة وممارسة الحقوق فالمواطنة عموماً ترتبط بالمشاركة في الحياة العامة.

أما البعد القانوني هو الذي يحدد الشروط والضوابط التي من شأنها أن تكسب الفرد صفة المواطن أو العكس، فالمواطن هو ذلك المعترف به كمواطن على مستوى القانون. والبعد القانوني للمواطنة يظهر في علاقة الجنسية التي هي في الأصل علاقة بين الفرد والدولة، التي بمقتضاها تمنح الدولة الجنسية لعدد من الأفراد وفقاً لقوانين المنظمة لذلك³.

3- البعد الاجتماعي والثقافي:

تعد المواطنة تعايش التنوعات المجتمعية المختلفة تحت سقف الحقوق والواجبات والتضامن والتكافل في الوطن الواحد مع الحصول على الخدمات العامة في مساواة وعدل دون تمييز. وليست المساواة مرغوبة هنا إلا بالقدر الذي تكون فيه هي العدالة فالعدالة التي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حق التعليم والعمل والجنسية والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء واللجوء إلى الأساليب والأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة بما في ذلك اللجوء إلى القضاء لقول أرسطو: "بما أن الظالم هو من يتصرف كما قلت ضد القوانين، وأن العادل هو من يطيعها ويلتزم بها فبين أن جميع الأفعال الموافقة للقوانين هي بوجه من الأوجه أفعال عادلة ولما كانت الأفعال الموافقة للقوانين هي بوجه من الأوجه أفعال عادلة ولما كانت الأفعال التي ينص عليها التشريع أفعالاً قانونية صح اعتبار كل

1- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج6، مرجع سابق، ص373.

2- أحمد سيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة أليات ناشرون، ط، 2004، ص377.

3- عبد السلام موكيل، المواطنة وسياسات الدولة والهوية — مقاربة فكرية ومعرفة بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، مجلة تاريخ العلوم، العدد الأول — جامعة وهران، ص30.

واحد منها فعلا عادلا¹. أما الحرية فهي تنعكس في الكثير والعديد من الحقوق مثل الحرية في الاعتقاد، وممارسة الشعائر الدينية وحرية التنقل داخل الوطن.

4- البعد الاقتصادي:

يتمثل هذا البعد في علاقة الفرد بالمجتمع وبالدولة، فنجد الطبقة على أساس الملكية فرضت نفسها في المجتمعات الإقطاعية ثم الرأسمالية كتصنيف هادم للأفراد وكمعيار للتمتع بالحقوق داخل الدولة فهي لا تميز بين مواطن وغير مواطن بل هي تميز بين المواطنين فيما بينهم. " فهناك واجبات تناط بالمواطنين مثل دفع الضرائب والدفاع عن وطنهم"². فكان معيار الضرائب معيارا مهما لتحديد المواطنة من عدمها بين الأفراد. ويتعزز بإقامة التوازن بين الاستهلاك والإنتاج على أساس علمي ومنهجي مدروس، إضافة إلى توزيع الثروة العامة توزيعا عادلا ومتقاربا.

ثالثا: الأصول التاريخية لمفهوم المواطنة

1- مفهوم المواطنة في الفلسفة اليونانية

لعل أقرب معنى لمفهوم المواطنة المعاصرة في التاريخ القديم هو ما توصلت إليه دولة المدينة عند الإغريق، والذي شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجا له، إذ امتازت هذه المدينة بممارسة سياسة ونموذج ديمقراطي فريد جعلها تكون النواة الأولى في مناقشة قضايا السياسية واتخاذ القرارات بطريقة حرة ديمقراطية واعتمد المفكرين اليونانيين على منهج الملاحظة والتخطيط كي يضمنوا للقبائل اليونانية الاستقرار السياسي والتغلب على الصراعات الاجتماعية التي كانت موجودة والتي كانت تقف أمام تقدم المجتمع زيادة على هذا فإن المفكرين اليونانيين كرسوا جهوداتهم العلمية لخدمة المصلحة العامة، ودعوا إلى إقامة نظام سياسي يحقق العدالة ويثقف، ويعلم ويربي النشء الصاعد³. فالإغريقي كان يؤمن قبل كل شيء بأنه مواطن وهذا ينم عن درجة الوعي التي كانت سائدة في المدينة اليونانية.

وكانت صفة المواطنة عند الإغريق تمنح لكل شخص تتوفر فيه وجوبا الشروط التالية⁴:

أن يكون منتميا للمدينة أبا عن جد ويعيش فيها وهم المواطنون الذين تتوفر فيهم شرطين الميلاد أثينين (قانون عام 451 ق. م) وأن يكون ذكرا وبالغا من العمر 18 عام ومقيد الاسم في السجلات المعدة لذلك في خلال العام الأول لميلادهم، ويتم التحقق من هذا القيد عند بلوغه سن 16 عاما وإضافة إلى هذه الشروط الحرية، فالمواطن الذي يمتلك الشرط الأول والثاني بالكسب والثالث والرابع بالطبيعة يخرج من دائرة الخضوع للسلطة

1- أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس ج2، ترجمة أحمد لطفي السيد، دار الكتاب المصرية - القاهرة، 1924، ص15.

2- الموسوعة العربية العالمية، المجلد 24، مؤسسة أعمال المطبوعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ط2، 1999، ص320.

3- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة جلال العروسي، دار المعارف القاهرة، 1971، ص42.

4- إبراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1985، ص78.

الأبوية. وبعد أداء الخدمة العسكرية لمدة عامين أي عند السن 18 يصبح عضوا في الجمعية أي مواطنا أثينيا. كما اقتضت مشاركة المواطن السياسية في دولة أثينا على مؤسستين فقط: الجمعية العامة^(*)، مجلس الخمسمائة^(**).

وأبرز من تحدث عن المواطنة في الفكر الفلسفي القديم أفلاطون وتلميذه أرسطو. أما أفلاطون فهو يعتبر مؤسس الفلسفة السياسية بامتياز؛ ذلك أن المشكلة الفلسفية هي مشكلة سياسية بالدرجة الأولى؛ وأن المنظومة الفلسفية الأفلاطونية يحكمها هدف سياسي واع محدد وهو إعادة سيطرة الطبقة الأرستقراطية التي ينتمي إليها " لأن أفلاطون كان أرستقراطي الأسرة والنشأة والتفكير والاعتقاد بوراثه الصفات الشخصية شائع عند معظم أصحاب النزعة الأرستقراطية "1 فلسفته انطلقت من الحقد على كل تغيير والرفض القاطع للواقع الأثيني (نسبة إلى مدينة أثينا) فلا حل لمشاكل المجتمع الأثيني والمجتمعات البشرية إلا بالعودة إلى الوضع الذي كان قائما قبل مجيء التجار. وتعتبر مؤلفاته (محاورته) الثلاث: محاورة الجمهورية، محاورة القوانين، محاورة السياسي، الكتب التي ضمنها آراءه السياسية.

يذكر أفلاطون في محاورة الجمهورية أن "دولة المدينة" ظاهرة طبيعية وأن السبب الرئيس لوجودها هو تعدد وتنوع حاجات الفرد البيولوجية (المأكل والمشرب والسكن) وعجزه عن تحقيقها بمفرده، يقول: « تنشأ الدولة لعدم استقلال الفرد بسد حاجاته بنفسه وانفكاره إلى معونة الآخرين، ولما كان كل إنسان محتاجا إلى معونة الغير في سد حاجاته وكان لكل منا احتياجات كثيرة، لزم أن يتألف عدد عديد منا من الصحب ومساعدين، في مستقر واحد فننطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة أو دولة»¹. ولكي تحقق الدولة هذه الحاجات يجب على أفراد المجتمع تبادل المهام والخدمات كل حسب قدراته واستعداداته الطبيعية فهذا يمتاز بالشجاعة، وذلك يمتاز بالذكاء، وذلك يمتاز بالمهارة في العمل، يقول: " فالأشياء تكون أوفر مقدارا وأجود نوعا وأسهل إنتاجا إذا التزم العامل بما يميل إليه طبعه من الأعمال وأتمه في وقته الخاص غير متشاغل عنه فيما سواه "4. ولأن أفراد الدولة مختلفون بحكم طبيعتهم قسم أفلاطون الدولة إلى ثلاث طبقات تناظر قوى النفس (العاقلة، الغضبية، الشهوانية) وهي:

- طبقة الحكام، تختص بفضيلة الحكمة تتكون من الحكام الفلاسفة.

(*) الجمعية العامة: يحق للمواطن فيها مساءلة الموظفين والقضاة باعتبارهم مسؤولين أمامهم، كما يقوم المواطن فيها بسن القوانين وفرض الضرائب وإعلان الحرب والسلم، أما الانتخابات فتتم فيها عن طريق الاقتراع العام المباشر، برفع الأيدي بطريقة علنية.

(**) مجلس الخمسمائة: يقوم المواطن من خلاله باقتراح القوانين، والإشراف على إدارة الممتلكات العامة وميزانية الدولة. أما العضوية فيه، فتتم باختيار كل قبيلة — من قبائل أثينا العشرة — ممثلا يكون رئيسا لها وللمجلس بطريقة التناوب وعن طريق القرعة.

1- أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية — مصر، 2003، ص 84.

- طبقة الجند، تختص بفضيلة الشجاعة تتكون من الحراس والجنود.
- طبقة العبيد، تختص بفضيلة العفة تتكون من الصناع.

ويتصور أفلاطون أنه إذا اقتصرت كل من الطبقات الثلاث: الصناع والمحاربين والحكام على مجالها الخاص وتولت كل منها العمل الذي يلائمها في الدولة ستتحقق الدولة الحقيقية أي الدولة العادلة، وستتحقق المواطنة الحقة.

وأما أرسطو فمثل أستاذه اعتقد أن الدولة ضرورة طبيعية وأن الإنسان مدني بطبعه لا يمكنه العيش إلا داخل مجتمع هو مجتمع "دولة المدنية"، يقول: "إن ما يثبت الضرورة الطبيعية للدولة وفوقيتها على الفرد هو أنه إذا لم يسلم به، لأمكن الفرد أن يكتفي بنفسه بمعزل عن الكل وسائر الأجزاء كذلك، وأن هذا الذي لا يستطيع أن يعيش في الجماعة وليس له مع استقلاله حاجات، فذلك لا يستطيع البتة أن يكون عضواً في الدولة، إنما هو بهيمة أو إله"¹. وفي سياق حديثه عن المواطن الحق والمواطنة الحقة رفض أرسطو ربط المواطنة بمحل الإقامة أو بحق المقاضاة أو الادعاء، لأن محل الإقامة يملكه أيضاً الأجانب المقيمون والعبيد، ولأن حق المدعاة القضائية يمكن أن يخول بمجرد معاهدة تجارية. ويمضي أرسطو إلى أبعد من ذلك، فالأولاد الذين لم يبلغوا سن القيد المدني والشيوخ الذين حذفت أسماؤهم منه وهم في وضع مشابه تقريبا فإن هؤلاء هم على التحقيق مواطنون، لكنه لا يمكن أن يعطوا هذه الصفة على الإطلاق، ينبغي أن يضاف إلى ذلك أنهم مواطنون ناقصون، وإلى هؤلاء أنهم مواطنون قد فات أو انهم"². وبعد أن استبعد أرسطو هؤلاء من صفة المواطنة قرر أن المواطن الحقيقي ليس سوى الشخص الذي يتمتع بحق المشاركة في الوظائف القضائية وكافة الهيئات الاستشارية الأخرى يقول: "بدهي أن المواطن هو الفرد الذي يمكن أن يكون له في الجمعية العمومية صوت وفي المحكمة صوت في المداولة أيا كان مع ذلك شكل الدولة التي هو عضو فيها"³. أي أن الذي يدعى مواطناً على الأخص عند أرسطو هو من يشترك في مناصب الدولة، وهذه المشاركة حكر فقط على طبقة الأحرار، أما بقية الطبقات فهي مجرد عناصر تكملة المجتمع.

وبما أن هذه المدينة لم تكن تحت نظام سياسي واحد مستقر فإن مفهوم المواطنة عند اليونان لم يستقر على حالة واحدة بل تطور من نظام سياسي إلى آخر، فقبل تولي (صولون) الحكم كانت المواطنة ذات دلالة إثنية استثنى فيها المشرع اليوناني الأجانب والنساء والأطفال وغير الأحرار إذ تكررت المدينة اليونانية لتوسيع صدورها البشرية وذهب المواطنون الذين يؤلفونها أحياناً إلى إقصاء أبناء الزنا وأبناء الأمهات الأجنبية فلم يقبلوا في صفوفهم سوى أبنائهم، أما أولئك الذين لم يمنحهم نسبهم هذا الحق، فلم

¹- أرسطو طاليس، السياسة، ترجمة، أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد — بيروت، 2009، ص100.

- أرسطو طاليس، السياسة، (مرجع نفسه)، ص190.

- أرسطو طاليس، السياسة، (مرجع نفسه)، ص192.

يحصل عليه منهم في أغلب الأحيان سوى أشخاص معينين صدرت لمصلحتهم قرارات خاصة، ويقفل باب هذه المواطنة، كأنهم يحرصون على إبقاء نقاوتهم العنصرية، وعلى حصر التمتع بالحقوق السياسية في إطار ذوي هذه الحقوق عن الشرعيين¹. يعني أن المواطنة في المجتمع اليوناني سمة سياسية يتشرف بها الفرد اليوناني وتمنحه الأهلية للممارسة السياسية في مستوياتها المتعددة التشريعية والقضائية.

وهكذا نتبين أن المواطنة في دولة المدينة سواء عند أفلاطون أو عند أرسطو ليست متاحة للجميع؛ حيث كانت مقيدة بشروط جعلتها مواطنة منقوصة ومعيبة، نظراً لغياب شروط المساواة والإنصاف والحرية، وهي شروط تهدف إلى تقوية الإحساس بالانتماء إلى الجماعة السياسية. كما أن مواطنة أثينا تقصي العبيد والأجانب ممن ليسوا يونانيين والنساء وغيرهم من الفئات الأخرى، كالصناع والحرفيين والمزارعين. إنها مواطنة انتقائية وإقصائية ودائرتها ضيقة جداً، لا تتجاوز حدود المحلية، وهو ما سيعمل الرواقيون — كما سنرى لاحقاً — ومن بعدهم فلاسفة العقد الاجتماعي على تداركه.

2- مفهوم المواطنة في الفلسفة الحديثة :

إنّ مبدأ المواطنة الذي يمنح الأفراد أو المواطنين صلاحيات التسيير، والتغيير على مستوى التشريع والتنفيذ أيضاً هو وليد الحداثة عموماً، والدولة القومية خصوصاً حيث ارتبط المصطلح بالدولة الحديثة في الغرب. ومن المرجعيات الفكرية المؤسسة لمفهوم المواطنة بدلالاته الحديثة نظريات العقد الاجتماعي التي تعتبر من أهم النظريات السياسية التي فسرت نشأة الدولة وتحديد حقوق وواجبات الأفراد حيالها، كما تنطوي فكرة العقد الاجتماعي على تحول عن المشروعية الدينية للحكم، إذ تعتبر أن مصدر التنظيم السياسي بأكمله هو إرادة الناس واتفاقهم فيما بينهم على إقامة المجتمع المدني. كما حاولت تأسيس المواطنة على المرجعية الجماعية، لتجاوز الفردية التي بنيت عليها المواطنة المدنية نسبة إلى دولة المدينة عند اليونان أدرج فلاسفة العقد الاجتماعي المواطنة، باعتبارها جملة الحقوق السياسية، ضمن نظرية الحقوق الطبيعية: يستمد الفرد حقوقاً ذاتية من طبيعته كإنسان وهو، لذلك، ليس مديناً في التمتع بها لأية سلطة بشرية كانت أو فوق بشرية².

وتبنى فكرة العقد الاجتماعي العديد من الفلاسفة الذين تصوروا أن الدولة هي اجتماع سياسي يتم وفقاً لعقد يتم ما بين الأفراد لاختيار هيئة تتولى قيادتهم، كما اتفقوا على أن العقد الاجتماعي يقوم على ثلاثة أفكار رئيسية هي:

¹- أندريه إيمار، تاريخ حضارات العالم - روما وإمبراطوريتها، ترجمة فريد مداغر، منشورات عويدات، بيروت - باريس 2، 1986، ص 124.

²- خيرة بورنان، محاضرات في إشكاليات في الفلسفة الغربية الحديثة، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف- مسيلة، منصة مودل. قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف/ المسيلة.

أ- الحالة الطبيعية هي المرحلة الأولى في حياة الأفراد منذ فجر التاريخ؛ ولئن اعتبر جون لوك هذه الحالة واقعة تاريخية فإن بقية فلاسفة العقد اتخذوا منها فرضية مشروعة لتأسيس الدولة، وتبرير وجودها.

ب- شعور الأفراد بضرورة الخروج من الحالة الطبيعية التي لم تعد تقي من جهة بحاجاتهم، ومن جهة أخرى أصبحت تهديدا حقيقيا لوجودهم وحياتهم.

ج- اتفق الأفراد فيما بينهم على أن يتعاقدوا على الخروج من الحالة الطبيعية، واستبدال القانون الطبيعي الذي كان ينظم حالتهم الطبيعية بقانون وضعي، يضمن لهم حقوق مدنيّة وسياسية وحياة مستقرة، أي أنهم تعاقدوا على إنشاء دولة¹.

لكنهم هؤلاء الفلاسفة توماس هوبز، جون لوك، جون جاك روسو... اختلفوا في طبيعة وصيغة ذلك العقد ومن ثمة اختلفوا نوعا ما في تصورهم للمواطنة. وسنقتصر في عرضنا هذا على تتبع مفهوم المواطنة عند توماس هوبز و جون لوك.

يرى الفيلسوف الإنكليزي توماس هوبز (1588 — 1679) أن الاجتماع السياسي (الدولة) ليس واقعة طبيعية كما يرى أرسطو، وإنما هو الثمرة الاصطناعية لميثاق (عقد) ارادي ولحساب مصلحة². ذلك الإنسان في حالة الطبيعة أو الفطرة أناني وشرير بطبعه، والكل في حرب ضد الكل، والواحد في حرب ضد المجموع، ولا سبيل للخروج من حالة الطبيعة ومن ثم حفظ البقاء والحريات والممتلكات، إلا بإبرام عقد ينتازل بموجبه جميع أفراد عن كامل حقوقهم الطبيعية لصالح شخص واحد لا يكون طرفا في العقد، يقول هوبز: «إن العقد قام على فكرة تخلي كل واحد عن حريته للدولة، وتتميز الدولة بأن القوة المادية الشرعية كلها مجمعة في جسم واحد ومن دون القوة المادية قد يزول العقد، فالقوة المادية هي الوحيدة التي يمكنها منع الناس من انتهاك العقد المتفق عليه لهدف تأمين الحياة والصحة لكل واحد»³. وتقوم سلطة الحاكم على تخلي الأفراد عن جميع حقوقهم مقابل تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين.

لقد استطاع هوبز وضع تصور حول المواطنة وذلك من خلال الانتقال من حالة الطبيعة الفوضوية إلى المجتمع المدني مرورا بالعقد الاجتماعي وتأسيس سلطة قوية تصنع حدا للصراع واي الإقصاء كما تساهم في الحفاظ على الحقوق وتأطيرها بالقوانين، فهوبز كانت له نظرة خاصة للحكم والسياسة فهو يدعو إلى الحكم الدنيوي بالرغم من دفاعه عن الحكم المطلق وعارض فكرة الحكم باسم الحق الإلهي.

أما جون لوك (1632 — 1704) وفي اتجاه معاكس لنظيره هوبز، افترض أن حالة الطبيعة الإنسانية هي حالة خيرة يشوبها بعض النقص والقصور، لكنها في العموم قابلة

¹ - خيرة بورنان، محاضرات في إشكاليات في الفلسفة الغربية الحديثة، منصة مودل.

² - جورج سباين، تطور الفكر السياسي، (مرجع سابق)، ص 262.

³ - عنار سكيريك ونلز غيلجي، تاريخ الفكر الغربي في اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة، اسماعيل، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت — لبنان، ط1، 2012، ص 99.

للتحسين والسير بها في مدارج الكمال. وفي الوقت نفسه يمكن تشويها ومسخها والسعي في مدارك الانحطاط. وتلافيا للوضع المأساوي الذي قد تؤول إليه البشرية فكروا في

الخروج من هذه الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية من أجل إقامة سلطة سياسية عامة تهيمن عليهم جميعا، وتطبق القانون الطبيعي بكل إنصاف وموضوعية. وهذا يتطلب إبرام عقد اجتماعي بين طرفين: الهيئة الحاكمة من ناحية، والأفراد من ناحية أخرى. ويقررون بموجبه الخروج من حالة الفطرة، بتنازل الأفراد على حقوقهم للسلطة التي مهمتها حماية وحفظ حقوقهم. وهو ما يتضح معه مدى اختلاف أفكار لوك في هذا الخصوص عن هوبز الذي قرر أن الحاكم ليس طرفا في العقد.

ولا يتنازل الأفراد عن جميع حقوقهم وإنما عن البعض منها، بالقدر اللازم الذي يسمح بإقامة السلطة العامة في المجتمع الجديد، ويحتفظون لأنفسهم بالجزء الآخر من حقوقهم الذي لا يمكن لأي سلطة من السلطات المساس به، وذلك " كحق الملكية الخاصة والحرية و هذه الحقوق تقوم على الإنتاج كما يقول لوك و ليست منحى من الحكام أو الملوك وكل فلسفة تنادي بالفرد تقاضي الحرية هي الشخصية و الشخصية معنى أساس الفردية"¹ وهنا أيضا يظهر الخلاف بين لوك وهوبز الذي قرر تنازل الأفراد عن كافة حقوقهم التي كانت لهم في حالة الطبيعة دون قيد أو شرط مقابل حفظ حياتهم. ولما كان أطراف العقد في نظر لوك هم الأفراد والهيئة الحاكمة فإن من مقتضى ذلك تقرير التزامات وحقوق متبادلة على كل من هذين الطرفين أي على الحاكم من جهة والأفراد من جهة أخرى.

– التزامات وحقوق الأفراد:

- ضرورة قيام العقد على الحرية الكاملة للإنسان.
- ليس هناك اجبار على أداء الأفراد ما لا يحبون.
- يتنازل الفرد عن بعض الحقوق.
- يتم التنازل للمجتمع كله وليس لأفراد محددین.

التزامات الحكومة:

- يجب أن يكون القانون سليما صحيحا خاليا من التعسف.
- لا بد ان ينطبق القانون على جميع أفراد الدولة مهما كان شأنهم.
- ضرورة التزام السلطة بوظيفتها كمنظمة وليست كمالكة.
- لا تتنازل السلطة التشريعية عن أداء وظيفتها

¹ - عبد المعطي فاروق ، جون لوك من فلاسفة الإنجليز في العصر الحديث ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993-2006 ص14.

– لا يحق للحكومة لها فرض ضرائب دون موافقة الشعب¹.
وبالنظر إلى هذه الالتزامات، اعتبر لوك من أنصار الحكم الدستوري، هذا الحكم الذي يجب أن يراعي فيه الحاكم الصالح العام ويتقيد بالعمل وحده دون أن ينظر إلى صالحه الخاص.

كما أن العقد المبرم بين الطرفين يتيح لأغلبية المواطنين بالتمتع بالسلطة عن طريق الانتخاب والتمثيل وتسمى الديمقراطية التمثيلية (الديمقراطية النيابية) أي الأغلبية داخل البرلمان هي التي تتولى الحكم، يقول: « وهكذا فحين يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة ويتخلى كل منهم عن السلطة تنفيذ السنة الطبيعية التي تخصه ويتنازل عنها للمجتمع، ينشأ عندنا حينئذ فقط مجتمع سياسي أو مدني وهو ما يحدث كلما تألفت عدد من البشر ما برحوا على الطور الطبيعي في مجتمع واحد وألفوا شعبا واحدا ودولة تخضع لسلطة حكومية عليا واحدة أو عندما ينظم فرد ما أو يلتحق بحكومة قائمة فعلا لأنه بذلك يخول المجتمع أو السلطة التشريعية فيها»².

والسلطة العليا بالنسبة إلى جون لوك التي تضمن للأفراد مواطنة كاملة غير منقوصة هي السلطة التشريعية، أما السلطة التنفيذية فهي المكلفة بتنفيذ القوانين وحفظ الأمن ورعاية حقوق الملكية الخاصة، يقول: «للسلطة التشريعية الحق بتقرير كيفية استخدام قوى للدولة في الدفاع عن الأمة وأبنائها (...) لكن لما كانت القوانين الموضوعية في الحال أو خلال فترة قصيرة من الزمن ثابتة المفعول دائمة فقد اقتضى أن يكون ثمة سلطة دائمة تسهر على تنفيذ القوانين الموضوعية وتبقى أمرة، ومن هنا كانت السلطة التشريعية والتنفيذية منفصلتين في الكثير من الأحوال»³. لذلك نادى لوك بضرورة الفصل بين السلطات داخل الحكومة المدنية، على النحو التالي:

السلطة التشريعية: تمنح لممثلي الشعب الذين يحصلون على هذا الحق بطريقتي الانتخاب أو الوراثة. وحتى لا تطغى السلطة التشريعية، قيدها لوك بقيود، فإذا التزمت بها حققت الهدف المنشود من نشوء الدولة وهذه القيود هي :

- لا يحق للسلطة التشريعية الحاق الضرر بالمواطنين، واستعبادهم أو إفقارهم عمداً، فهذا الفعل هو مناف لأهداف الانتقال من الحياة الطبيعية إلى الحالة المدنية، فالأفراد تنازلوا عن حقوقهم من أجل العيش في أمان وسلام وفي كنف الحرية لا الفوضى والعبودية والطغيان.

¹ - بورنان خيرة، المدخل إلى المذاهب الفلسفية الكبرى، منشورات جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2023، ص51.

² - جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة، ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت – لبنان، 1959، ص189.

³ - جون لوك، في الحكم المدني، مرجع سابق، ص227.

- لا يحق للسلطة التشريعية أن تدّعي الحكم بواسطة مراسم تعسفية مرتجلة، بل يحتم عليها أن تقر العدالة وتفصل في حقوق الناس، بناء على قوانين مسنونة قائمة يطبقها ذو صلاحية¹.
- لا يحق للسلطة التشريعية أن تتخلى عن سلطة وضع القوانين لأي هيئة أخرى، ذلك أن هذه السلطة هي سلطة تفويضية منبثقة من الشعب، ويجب أن تهدف هذه القوانين إلى غرض واحد هو خير الشعب وحفظ المصلحة العامة للأفراد.
- يجب أن يتأسس الحكم على قوانين موضوعية ثابتة لا تتغير في أحوال خاصة، فمثلا القاضي أثناء إصداره الحكم لا ينظر إلى الاعتبارات الشخصية، فلا يفرق بين الغني والفقير ولا بين القريب والبعيد.
- السلطة التنفيذية:** يتحدد عملها في تنفيذ القوانين التي يضعها الشعب عن طريق سلطته التشريعية وتتضمن القوانين الإدارية والقضائية.
- السلطة الفيدرالية:** تعمل على تكملة السلطة التشريعية وتتكون من مندوبين عن المدن.

إنّ الإقرار بحقوق المواطنة يعني ضمناً رفض السلطة المطلقة. وهكذا نتبين أن فكرة المواطنة عند جون لوك المواطنة هي حصيلة تعاقد اجتماعي، هو في حقيقته فعل تأسيسي، يخرج بمقتضاه الأفراد من فوضى حالة الطبيعة إلى الحالة المدنية — السياسية حيث يتفاعل الأفراد فيما بينهم باعتبارهم مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات وهي مشروطة بالحفاظ على حقوق كل فرد من حيث هو إنسان له كامل الحرية والمساواة مع الآخرين².

¹ - جون لوك، مقالتان في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، 1959، ص219.

² - محمد بارون : الفلسفة السياسية (عند بعض الفلاسفة اليونانيين و المسلمين وفلاسفة النهضة ،دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 2006ص83.



بفة المفهوم والإرهاصات

أولاً: مفهوم المواطنة العالمية

ثانياً: إرهاصات المواطنة العالمية

1- الفلسفة الرواقية

2- الفلسفة الكانطية

ثالثاً: الفكر السياسي عند راسل

1- نبذة عن حياة راسل ومؤلفاته

2- راسل من الفلسفة التحليلية إلى الفلسفة السياسية

قبل التطرق إلى مفهوم المواطنة العالمية كما تشكل في الفلسفة الرواقية، يجدر بنا تقديم تعريف موجز للمقصود بالمواطنة العالمية.

أولاً : مفهوم المواطنة العالمية

يعتبر مفهوم المواطنة العالمية من المفاهيم الجديدة التي تحتل بؤرة التحليل في الفلسفة بشكل عام والفكر الفلسفي السياسي بشكل خاص بسبب تحدياته الجديدة وآفاقه الواعدة رغم أن هذا المفهوم في حد ذاته مازال لا يلبي كل حاجيات الدراسة النظرية بشكل كاف في انتظار تعريف أوسع وأكثر شرعية له.

المواطنة العالمية تعريب لكلمة cosmopolitisme وهي تتكون من كلمتين يونانيتين kosmos وتعني العالم أو الكون و polites وتعني المواطن أو واحد من المدينة، فالتعبير يعني حرفياً المواطنة العالمية القائمة على اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها هم أفراد البشر جميعاً بصرف النظر عن اختلافاتهم الدينية والعرقية والجنسية. والمواطنة العالمية هي اتجاه فلسفي يرمي إلى تصور الواقع كلا موحدا لا ينظر إلى الأجزاء إلا على سبيل التجريد ويقابل النزعة الفردية التي تنظر إلى الكون على أنه مجموعة ذرات مستقلة¹. والمواطنة العالمية هي تفكير المرء بأن العالم موطنه والكون مداه وهي السعي نحو صياغة قيم بشرية كونية جامعة وفي هذا الصدد تقدم "أماني جرار" تعريفاً للمواطنة العالمية بأنها: « قيم وسلوك وهي تربية وآداب وأخلاق وتكوين وذوق حضاري وتراث مرتبط بقيم وثوابت المجتمع وفلسفته في الحياة، فهي تتضمن حب الوطن- العالمي- والتعلق به، فالفرد مدني بطبعه يميل إلى غيره اجتماعياً وهو ابن المجتمع العالمي ككل». فالمواطنة بهذا المعنى تتضمن التزامات أخلاقية واجتماعية تجاه المجتمع العالمي والأمة.

والمواطنة العالمية كذلك هي ثقافة الانفتاح الفكري والانتماء إلى المجتمع الدولي والإنساني الذي يكسر الأطر والدوائر المحلية أو الأهلية الضيقة كما يتجاوز الحواجز العرقية والدينية، ويتحمل المسؤولية اتجاه المصلحة العامة في مختلف أنحاء العالم. بمعنى التوجه بالإنسانية نحو أفق وطن بلا حدود، وفي عالم يتسع للبشرية جمعاء وتحت سقف سياسية واحدة تكفل المصلحة الجامعية، على أساس أخلاقي هو المساواة بين الكل.

ثانياً : إرهاصات المواطنة العالمية :

ولقد عرف الفكر الفلسفي القديم منه والحديث، العديد من الأفكار الفلسفية الداعية إلى المواطنة العالمية قبل راسل، ومن بينها ما قدمته الفلسفة الرواقية وما قدمه الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط.

- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة - مصر، 1983، ص116.

1- الفلسفة الرواقية التأسيس الفلسفي للمواطنة العالمية

بدأ التأسيس الفلسفي للمواطنة العالمية، في الفلسفة القديمة مع الفلسفة الرواقية(*) وخصوصا المدرسة التي تزعمها ستيكا، إذ نادى فلاسفة هذه المدرسة «بأن لا يتفرق الناس مدنا وشعوبا، لكل منها عصبية وقانونه، فإنهم جميعا إخوة ليس بينهم أسياد وعبيد، وهم جميعا مواطنون من حيث أنهم متفقون في الماهية وموجود في طبيعة واحدة هي أهمهم وقانونهم. فوطن الحكيم الدنيا بأسرها — وما أبعدنا عن أفلاطون وأرسطو — ويقوم الحكيم بجميع وظائف المواطن، بخلاف ما يريده الأبيقوريون، فيؤسس أسرة ويعنى بالسياسة. ولكنه لا يثور على النظام القائم ولا يحاول تحقيق مدينة مثلى بل يعتبر النظم السياسية سواء ويجتهد في حسن التصرف بها»¹. لأجل ذلك طرح زينون تصور العالمية أو حاضرة الحكيم، وفكرة المواطن العالمي التي تمثل جوهر الرواقية فالإخوة الإنسانية حقيقة قطعية، فخارج اليونان يوجد العالم والإنسان ليس مواطنا في مدينته فحسب بل مواطنا كونيا أيضا وهو ما أكده المؤرخ اليوناني بلوتارك في بعض مؤلفاته لما قال: «كتب زينون جمهورية مقبولة ومعجبة، مبدؤها أن الناس يجب أن لا يتفرقوا مدنا وشعوبا لكل منها قوانينه الخاصة لأن كل الناس هم مواطنون أخوة لهم حياة واحدة ونظام واحد للأشياء كما كانوا قطيعا موحدًا في ظل القانون المشترك»². لقد كان لهذه الرؤية تأثير على سياسية الإمبراطورية الرومانية حيث اتخذها الرومان قاعدة لتأسيس منظومتهم القانونية وهو ما انعكس على مفهوم المواطنة عندهم إذ أخذ هذا المفهوم بعدا قانونيا؛ تجلى في انتهاج إستراتيجية جديدة مع الشعوب الخاضعة لها، واحترام الحقوق المواطن تجسدت من خلال قانون الشعوب الذي يحتفظ بالمبادئ العامة، والمثل القانونية المتشابهة والتطبيقات المتماثلة في المجتمعات الأجنبية، لأن الاختلاف الواقع بين المجتمعات والمدن مجرد ظاهرة عابرة وعرضية، لا يمكنها أن تؤثر في وتيرة إقامة مواطن عالمي.

ويستمد الرواقيون فكرة المواطنة العالمية من مصدرين، أولا: الكون واحد والآلهة والناس إنما يمثلون جزءا من العقل الكوني الذي يشكل نسقا واحدا

(*) ظهرت الرواقية stoicism كمدرسة فلسفية أخلاقية، في القرن الثالث قبل الميلاد، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الرواق المصور بأثينا — مكان اجتماع الشعراء — الذي اتخذه زينون مقراً له يجتمع فيه مع أصحابه. وتعتبر الرواقية من أكبر المدارس الفلسفية اليونانية بعد المدرسة الأفلاطونية والأرسطية وقد صنفتها مؤرخو الفلسفة إلى ثلاث مدارس: المدرسة اليونانية القديمة التي أسسها زينون الكيتومي ثم خلفه كريسيبوس (204-282 ق. م) والمدرسة الهلنيسية ويمثلها بوزيدونيوس (51-135 ق. م) ثم المدرسة الرومانية بزعامة سيبنيكا (وابيكتيت (50-138 م) والامبرطور ماركوس أوريليوسوهي المدرسة التي أثرت في الإيديولوجية السياسية للإمبراطورية الرومانية.

- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ص 310. 1
-2 جان توشار وآخرون، تاريخ الفكر السياسي، ج1، (المرجع السابق)، ص49.

ثانياً: رغم اختلاف الناس في الأمور غير الجوهرية فإنهم يجب أن يتطابقوا وطبيعتهم الجوهرية أي العقل، وبالتالي جميع الناس باعتبارهم كائنات عاقلة يجب أن يتحدوا داخل دولة كونية عالمية واحدة¹.
كما تقوم المواطنة العالمية الرواقية وحاضنتها الأساسية الأخلاق على مبدئين أساسيين:

المبدأ الأول: أن الكون محكوم بقانون مطلق لا يسمح بأي استثناء، وهو القانون الطبيعي أو كما يقول كريسيبوس: «القانون الطبيعي هو الحاكم المسيطر على أعمال الآلهة والناس جميعاً ويجب أن يكون هو الموجه والحاكم والمرشد لما هو شريف ورسين وهو الفيصل فيما هو حق وما هو باطل وهو الذي يهدي الكائنات الاجتماعية بطبيعتها إلى ما يجب عمله ويمنعها عما لا يصلح عمله»². فدولة المواطن في المدرسة الرواقية تقوم على أن كل الأشياء في الأصل أجزاء منسق واحد تطلق عليه الطبيعة والعقل والطبيعة شيء واحد، أو وجهان لعملة واحدة، والقانون الطبيعي هو المعيار الذي يصلح للتمييز بين الحق والباطل والعدل والظلم، فقد جعلت هذه المدرسة من الآلهة في المدينة والرجال مواطنون.

المبدأ الثاني: التسليم بوجود قانونين محلي وعالمي؛ إذ لكل إنسان قانون مدينته المحلية وقانون مدينته العالمية أو بمعنى آخر قانون العادات وقانون العقل فالعادات مختلفة لكن العقل وراء هذا الاختلاف في التقاليد ينبغي أن يكون على قدر من الوحدة في الغرض. وفي هذا الصدد يقول ماركوس أورليوس: «فبصفتي أنطونينوس فإن مدينتي هي روما، وبصفتي إنساناً فمدينتي العالم؛ لذا فإن ما هو خير لهاتين المدينتين هو وحده الخير بالنسبة لي» ويضيف «هنا أو هناك لا فرق، ما دمت حيثما عشت تتخذ العالم وطناً لك»³. لأن أن ظاهرة انقسام البشر إلى دول متناحرة ومتحاربة يعد مسألة لا عقلية وبلا معنى، فالعالم كل متكامل إذ لا شيء منعزل، بل إن كل كائن متحد مع الآخرين.

لكن كيف السبيل إلى تحقيق هذه الوحدة؟ يجيب الرواقيون بأن الطبيعة قد أعدت البشر ليشكلوا أسرة واحدة مهما تباينت لغاتهم وبلادهم، فلا يتم التعامل فيها بالمال ولا بالقانون ولا بالدستور، كما أنه ليس هنا حاجة لقيام أية مؤسسة ولا محاكم ولا ضرورة لوجود جنود لأنه مجتمع اختفت منه الحروب واستغنى عن أية تنظيمات موضوعية ولم تعد به حاجة إلا إلى مجتمع يسوده الانسجام مع

¹ ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة، مجاهد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة — مصر 1984، ص 285.

² جورج سباين، تطور الفكر السياسي، (المرجع السابق)، ص 200.

³ ماركس أورولويس، التأملات، ترجمة، عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي، القاهرة — مصر، ط 1، 2010، ص 360.

غرائزه الطبيعية مجتمع تختفي فيه الفروق الاجتماعية بين الرجل والمرأة، بين اليونان والبرابرة، والأحرار والعبيد، أي تختفي منه كل الفوارق في الدولة الطبيعية¹. التي تهدف بالأساس الأساسي إلى تحقيق السعادة للفرد على أساس أخلاقي، والتصدي للنزعة التقسيمية والاستقلالية التي كانت سائدة في المدن وأن تتوحد ضمن نظرة شمولية كونية يعيش فيها البشر.

ويترتب عما سبق أن فكرة المواطنة العالمية عند الرواقية محكومة من طرف العناية الإلهية والعدل الإلهي. والإله أو العقل الإلهي عند الرواقية يختلف عن مثال الخير الأفلاطوني ويختلف عن العقل الإلهي الأرسطي (الصورة المحضة المفارقة للعالم) لأنه عقل محايد للعالم؛ يحيا في مجتمع البشر ويعني بأمورهم ويصرفها، فلم يعد ذلك الغريب المتجول خارج العالم بل إنه يسير في كل أجزائه ويتجلى في النظام، والتدبير الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحاط بها تقديره وشملتها عيناته². وليتمكن الإنسان من مواجهة انفعالاته وعواطفه ونوازعه الفردية عليه بالتأمل في الكون، والسعي في طلب المعرفة. ومن ثم فالخير عندهم هو المعرفة، وهذا يعني أن الإنسان إذا حصل على المعرفة لا يستطيع أن يتصرف إلا وفق ما هو خير وحق.

إنَّ المواطنة العالمية عند الرواقيين والتي تجد نموذجها في الإمبراطورية الرومانية الواسعة ليست قوة سياسية ذات كيان مادي، بل أرادوها جامعة روحية، تقوم قبل كل شيء، على وحدة المعرفة والإرادة، إذ أن المدينة العالمية/ الفاضلة أو المدينة الإلهية، في نظر أصحاب الرواق «إنما هي مجتمع تحل فيه الوحدة العقلية محل الوحدة السياسية»³. فالمواطن الرواقي هو إنسان بالدرجة الأولى وإنسانيته تجعله مواطنا عالميا وليس مواطنا في مدينة، هو مواطن العالم في دولة عالمية، حيث الكون مدينته والبشر إخوانه إنه ينتمي إلى جامعة إنسانية لا تحدها حدود الطبيعة ولا رسوم جغرافية ولا حواجز حضارية أو عرقية.

لقد طور الفلاسفة الرواقيون — إذن — فكرة الوطنية العالمية وجعلوها فلسفة عامة ترشدهم في أفكارهم وأفعالهم اليومية. لقد تم تجاوز مفهوم مواطن دولة المدينة والتفاوت المصطنع الذي أقره فلاسفة اليونان (أفلاطون وأرسطو) إلى النظر على أن جميع الأفراد متساوين في الحقوق السياسية.

3- الفلسفة الكانطية

¹ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع السابق، ص. 200.
² - أميرة حلمي مطر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 382.
³ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، 1945، المرجع السابق، ص 234.

ينتمي كانط في تصنيف الفلسفة السياسية إلى منظري فلسفة العقد الاجتماعي، ومن المؤلفات التي نشرها في هذا الشأن كتابه الموسوم بـ "المبدأ الطبيعي للنظام السياسي وعلاقته بالتاريخ الدولي العام" وقدم فيه شرحا موجزا لنظريته السياسية والتاريخ الدولي العام. واستهل كانط هذا البحث بالاعتراف بالنزاع الموجود بين الفرد والكل والذي يعبر عن الحالة الطبيعية للبشرية، وميلها للنزعة الفردية؛ إلا أنه لا يرى في هذا النزاع دافعا للهدم والتدمير وإنما هو دافع لتطوير إمكانيات الحياة المستترة؛ إذ لو كان لكل الناس اجتماعيين بطبعهم لأدى هذا إلى خمود هامات الناس وركود نشاطهم فلا بد من وجود هذا الصراع لضمان استمرار البشر ثم إن النزعة الفردية التي أجبرت الناس على ضرورة الخروج من حالة المجتمع الطبيعي.

إن الجمهورية الكونية ومن خلالها المواطنة الكونية تتخطى أقنوم المجتمع وأقنوم الدولة معا، لأنها تؤسس للكونية كتجسيد واقعي لما هو سياسي، وهي تعيد طرح كل نظام وكل سلطة على محك الشمول والعمومية، التي تمكن الفرد من رؤية ذاته والآخرين معا، أي بما تعينه ذاته كإنسان، فلا توجد مواطنة كونية (كسمو — سياسية) إلا عندما تكسر دوائر الانغلاق الثقافي¹.

إن حالة المجتمع المدني و تشكيل دولة ، هي نفسها السبب الذي دعا الحكومات إلى محاولة التمسك بحريتها الكاملة في إطار علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى و نتيجة لذلك فإن كل دولة تتوقع من الدول الأخرى نفس الشرور و المظالم التي كانت تميز المجتمعات قبل ظهور هذا التنظيم القانوني ، و تلافيا للنزاع القائم بين الدول و المفضي إلى الحروب ، لا بد من الدخول في إتحاد مدني ينظمه القانون ، للحد من العنف و الخصام و توسيع رقعة السلام في العالم .

والكسمو — بولوتية حسب كانط فكرة تنظيمية يجب السعي دائما إلى تحقيقها، إنها وجهة نظر فلسفية تتعلق بتقدم الحرية على الأرض بكاملها، إنها بمثابة خيط مرشد يجعلنا ننظر إلى التاريخ الكوني على أنه يتوجه نحو تحقيق نظام عادل على المستوى الداخلي وجمعية تتحد فيها أمم الأرض وشعوبها على المستوى الخارجي، أي نحو إقامة علاقات على المستويين الوطني والدولي تحكمهما قوانين كونية عادلة.

إن المواطنة العالمية لا يمكن تحقيقها إلا بسيادة السلم بين الدول. فالسلام الدائم هو الحافز فيما يرى كانط في بلوغ السياسة الكونية وما يتبعها من مفاهيم إنسانية مواطنة كوسمو — سياسية، قوانين، سياسة تاريخ عالمي، مجتمع عالمي أخلاقي. ويعد كانط من الفلاسفة العالميين الذين تناولوا قضية السلام العالمي باعتبارها إحدى القضايا

¹ - سمير بلكيف ، إيمانويل كانط فيلسوف الكونية ، منشورات الإختلاف السلسلة ، مسائل فلسفية ، الجزائر ، ط1 ، 2011، ص165.

الفلسفية حتى بات يطلق عليه فيلسوف السلام ورائد السلام الأبدي وله كتاب مشهور نشره عام 1795 بعنوان "مشروع السلام الدائم" أعلن من خلاله على أن إنشاء حلف بين الشعوب يعد السيل الوحيد للقضاء على شرور الحرب.

ولكي نصل إلى السلام الدائم كما يرى كانط يجب أن نبدأ أولاً بما يمكننا وصفه أو تسميته بالسلام الداخلي الذي يتم أولاً على مستوى الفرد وهو أن يكون الإنسان حكيمًا وعادلاً مكتفياً بذاته، ملتزمًا بالواجب الأخلاقي نحو ذاته فيكون السلام مع النفس¹، فالواجب نحو الذات ليس واجبًا قانونيًا، ولا يمكن معالجته بشكل قانوني، لأن القانون ينظم فقط علاقة الإنسان بالآخرين، أما الإنسان فليس عليه التزام قانوني نحو نفسه، وما عليه هو استخدام حريته نحو نفسه. وإذا استطاع الفرد أن يقوم بواجباته نحو ذاته وأصبحت أفعاله أخلاقية تعبر عن إنسانية الإنسان وتعلي من قيمته استطاع أيضًا بالتالي أن يحترم الغير ويحقق واجبه نحو الآخرين، هذا المبدأ يسمح لنا بحرية محدودة في التعامل مع النفس أو مع الذات، إنه يقوم على أننا يجب أن نحترم الإنسانية في أشخاصنا.

إن الهدف الأول من تأسيس الدولة هو تحقيق السلام، وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا إذا أوجب كل واحد على نفسه أن يتخلع نوع من الحرية هي حرية المتوحش، والبحث عن الطمأنينة والأمان في كنف نظام دستوري قانوني الصفة. ولا تستقيم الدولة إلا بتحقيق السلام فالعداء الطبيعي بين البشر ورغبة كل واحد منهم في تملك ما يرغب فيه الآخرون وسيطرة الخوف من الموت العنيف — كما يقول توماس هوبز — هي العوامل المختلفة التي تجعل البشر يرتقون فوق نزواتهم الخاصة، ويتجاوزون مصالحهم الآنية لإقامة منظومة قانونية حقوقية توفر الحماية والرعاية والأمن والسلم للجميع، لذلك تأتي الدولة كشكل من أشكال الأبنية الثقافية التي يتجاوز بفضلها الإنسان حالة القصور الطبيعية التي لا يمكنها إلا أن تؤدي في حال استمرارها إلى هلاكه المحتمل.

ولا يتحقق السلم حسب كانط بناء على حب البشرية فقط بل عن طريق نظام حقوقي عام بين جميع الناس، ويقوم هذا النظام على أساس تعاقد مدني يلزم الجميع لأنه لو تم استثناء فرد أو جماعة من ذلك التعاقد وبقوا في حالة الطبيعة تبقى فرصة العودة إلى الحرب قائمة دائمًا معهم. ومن الخصائص التي يجب أن تطبع هذا التعاقد هو أن يكون قائمًا على الحق، ويكون ضامنًا للحرية. ونص مشروع السلام الدائم عند كانط على ست مواد أولية تبين الشروط السلبية للسلام وهي:

¹ - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص148 - 149.

المادة الأولى: « إن أي معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقيديها وموقعيها على أمر مشبوه من شأنه إثارة الحرب من جديد»¹. تهدف هذه المادة إلى القضاء على جميع أسباب الحرب في المستقبل ولو كانت مجهولة حينها من طرفي التعاقد وذلك بواسطة وضع بنود صريحة وواضحة وغير غامضة، وتهدف من ناحية أخرى إلى ضرورة وجود الصراحة والوضوح في العلاقات بين الدول المتعاقدة وخطر وجود بنود سرية ومفاوضات تسهل ظهور الحروب والنزاعات. بينما تساعد السياسات المكشوفة والظاهرة في الأنظمة الديمقراطية على تحقيق السلام، وما سبق ذكره فإن هذه المادة ذات أهمية بالغة فهي امتداد لمبدأ "الإرادة الخيرة" الذي هو أساس كالفعل أخلاقي.

المادة الثانية: «إن أي دولة مستقلة صغيرة أو كبيرة لا يجوز أن تملكها دولة أخرى عن طريق الميراث أو التبادل أو الشراء أو الهبة»². يعترض كانط في هذه المادة على الاستعمار مؤكداً أن لكل دولة لها استقلالها وليس من حق دولة أخرى أن تتدخل في شؤونها أو أن يكون لها حق في ملكيتها بأية طريقة كانت. وينبهنا كانط إلى أن الكثير من الأخطار التي تعرضت لها أوروبا كانت شيوع وهم عند أهلها مؤداه أن ملكية وحياسة الدول أمر مباح ولم يضعوا في اعتبارهم أن الدولة ليست متاعاً وإنما هي جماعة إنسانية لا يحق لأحد سواها إن يفرض سلطانه عليها وأن يتصرف في شؤونها.

المادة الثالثة: « يجب إن تلغى الجيوش الدائمة إلغاء تاماً على مر الزمان»³ يدعو كانط في هذه المادة إلى القضاء إلى الحرب وأسبابها قضاء تاماً، إذ أن الجيوش نفسها تكون سبباً لحروب عدوانية فهي تبدو على الدوام متأهبة للقتال ويكون نتيجة لها تهديد الدول الأخرى بالحرب وتحفيزها إلى السباق والتنافس في زيادة قواتها المسلحة لا تقف عند حد معين.

علاوة على كل هذا فإن النفقات التي تخص لهذا الأمر تجعل السلام أشد وطأة من الحرب القصيرة، وينبهنا كانط إلى نقطة قد تكون لها أهميتها وهي أن استئجار الناس لكي يقاتلوا أو يقتتلوا معناه معاملتهم معاملة الآلات أو الأدوات.

المادة الرابعة: « يجب أن لا تعقد قروض وديون وطنية من أجل المنازعات الخارجية للدول» يرى كانط في هذه المادة أنه لا مانع على أية دولة أن تلجأ إلى طلب المعونة من الداخل أو الخارج لتحسين الظروف أو تطوير المرافق العامة وذلك لتحقيق المصلحة العامة والاقتصاد الوطني، بينما يرفض رفضاً قاطعاً نظام التعامل الذي يقوم

1- كانت، مشروع السلام الدائم، تر: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1952، ص13

2- كانت، مشروع السلام الدائم، (مصدر سابق)، ص13.

3- كانت، مشروع السلام الدائم، (مصدر سابق)، ص13

على عقد الديون وتضخيمها لأن هذا النظام في رأيه يكون ذريعة لتدخل الدول الأجنبية في شؤون الدولة مما يؤدي في النهاية إلى عدم تحقيق السلام الدائم

المادة الخامسة: «لا يجوز لأي دولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى أو في طريقة الحكم فيها». لا تختلف هذه المادة كثيرا عن المادة الأولى، وواضح أن الهدف من ورائها التأكيد على أن لكل دولة استقلالها وليس من حق دولة أخرى التدخل في شؤونها، إلا في حالة واحدة وذلك حينما تحدث منازعات داخلية تؤدي إلى انقسام الدولة (الحروب الأهلية) ولكن يؤكد على أنه إذ لم تتوصل الدولة المتدخلة إلى فض وإيقاف المنازعات الداخلية فإن هذا التدخل لا يكون إلا افتراء على حقوق ذلك الشعب واقتراف المنكر وزعزعة الاستقلال.

المادة السادسة: «لا يحق لأي دولة في حرب مع أخرى أن تستبج لنفسها القيام بأعمال عدائية كالاغتيال والتسمم وخرق شروط التسليم والتحريض على الخيانة التي من شأنها عند عودة السلام تؤدي إلى فقدان الثقة بين الدولتين»¹. تؤكد هذه المادة على أمرين أساسيين هما: (أ) يجب حتى أثناء قيام الحرب الإبقاء على شيء من الثقة في شعور الطرف المعادي وهذا لإقامة فرصة أكبر للسلام. (ب) تحريم حرب الإبادة والوسائل المؤدية إليها، لأنها إلى هلاك الطرفين وبالتالي القضاء على كلحوق ولا تدع للسلام الدائم مكانا، ولا تسمح للجنس البشري العيش في استقرار. ويرى كانط أنه لبلوغ السلام الدائم يتطلب دستوراً قانونياً يؤمن حق التمتع بالسلام لكل إنسان والانتماء إلى العالم بوصفه مواطناً عالمياً، فالغاية النهائية للقانون الدولي هو الوصول إلى ميثاق السلام العالمي الدائم وليس الوصول إلى مبدأ أخلاقي يدخل في باب محبة الإنسان أي الوصول إلى مبدأ قانوني عالمي يتمثل في حق كل إنسان بوصفه إنساناً في امتلاك حقوق كالحق في التجوال بحرية على الأرض وعقد اتفاقيات قانونية مع سائر الناس.

وبعدما انتهى كانط من وضع الشروط التمهيديّة لتحقيق السلام في القسم الأول من كتابته انتقل في القسم الثاني إلى استعراض المواد النهائية، الشروط الإيجابية لإقامة السلم الدائم وتحقيق المواطنة العالمية وهي:

المادة الأولى: «يجب أن يكون الدستور المدني لكل دولة دستورا جمهورياً، ينبثق عن عقد أصلي بين المواطنين». ويمتاز بكونه يتيح لنا الأمل في السلام الدائم، باعتباره أفضل ما يمكن أن يعبر عن فكرة الحق. ففي ظله لا يمكن اتخاذ القرار بأن تقع الحرب أو لا تقع إلا برضا المواطنين. ولهذا يرى كانط أنه يجب جمهرة الدستور ودمقرطته².

1- كانت، مشروع السلام الدائم، (مصدر سابق)، ص 14.

2- كانت، مشروع السلم الدائم، (مصدر سابق)، ص 15.

المادة الثانية: « ينبغي أن يقوم قانون الشعوب على أساس نظام اتحادي بين دول حرة»¹ ويعني هذا أن يتأسس حق الشعوب على اتحاد دول حرة»¹، لذلك فإن الشعوب أو الدول في علاقتها ببعضها البعض تشترط ميثاقا يسميه كانطنظام الاتحاد بين الشعوب. هنا ينتقل بنا كائنا من فكرة الحق الشخصي إلى فكرة الحق الكسومي — سياسي وهو الحق القائم على القيم الأخلاقية السامية، فالاحترام الذي تحيط به الدول فكرة الحق يبرهن على وجود استعداد أخلاقي متنام لدى الإنسان ينزع إلى السيطرة على المبدأ الشرير فيه، وهو مبدأ لا يستطيع الإنسان نكرانه². ولذلك فإن ميل الإنسان للعنوان لا يمكنه الحد منه إلا بتقوية الجانب العاقل والاستماع أكثر لنداء الواجب فيه الذي هو نداء العقل، حتى يصبح بالإمكان تأسيس الحق على العقل، العقل باعتباره عقلا مشرعا في الميدان العملي بعد أن كان قاصر في المجال النظري.

المادة الثالثة: « حق النزول الأجنبي من حيث التشريع العالمي مقصور على إكرام مستواه». ومضمون هذه المادة أن كل من ينتقل من دولته إلى دولة أخرى لا يستحق أن يعامل كعدو ما دام يلتزم بالسلوك السلمي، لذلك لا يجوز إلحاق الأذى بمن تقطعت بهم السبل بحرا أو برا في الصحاري، فليس من الحق في شيء تحويل التائبين في الصحراء أو غرقى البحر إلى عبيد عند دولة من الدول، لكن في مقابل ذلك من الواجب أن تعمل الدول على عقد علاقات صداقة فيما بينها للحصول على حق الضيافة في البلدان الغربية³. وهو ما من شأنه أن يحول العلاقات العارضة إلى علاقات دائم ورسمية وشرعية، فيساعد الجنس البشري على الاقتراب شيئا فشيئا من الوحدة العالمية لتحقيق السلام الدائم بينها، وتحقيق المواطنة العالمية.

ثالثا: الفكر السياسي عند راسل

1- نبذة عن حياة راسل ومؤلفاته :

ولد برتراند آرثر وليام راسل يوم 18 مايو/أيار 1872،⁴ في ويلز، لأسرة ليبرالية أرستقراطية، شغل جده اللورد جون راسل دوق بيدفورد السادس منصب رئيس الوزراء مرتين؛ الأولى بين 1846 و1852)، والثانية بين 1865 و1866 في عهد الملكة فيكتوريا.

¹ - كانت، مشروع السلم الدائم، (مصدر سابق) ، ص 15.

² - كانت، مشروع السلام الدائم، (مصدر سابق)، ص 16.

⁴ - روني اليلى ألفا: موسوعة أعلام الفلاسفة العرب و الأجانب ،مراجعة جورج نخل ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ج1، ط1، 12-14، 1992، ص482.

وتعدّ عائلة راسل من الأسر التي وصلت إلى السلطة بداية مع صعود سلالة التيودور في القرن 16، وذلك من خلال مشاركتهم في الأحداث المهمة كافة التي مرت بها بريطانيا الحديثة، بدءاً بحلّ الأديرة (1540-1536) مروراً بالثورة (1689-1688) وصولاً إلى قانون الإصلاح العظيم سنة 1832¹ ووالدته كاثرين ابنة البارون الثاني ستانلي.

تلقى برتراند في البداية تعليماً خاصاً في المنزل، فتمكن من الإلمام بالفرنسية والألمانية على نحو كامل، ثم التحق تلميذاً داخلياً بمعهد تابع للجيش استعداداً لاختبارات منحة جامعة كامبردج، ونال منحة للالتحاق بكلية ترينيتي، والتحق بها في أكتوبر/تشرين الأول 1890 لدراسة الرياضيات، وحاز المرتبة السابعة في جامعته، وفي عام 1893 وجه اهتمامه صوب الفلسفة.

أتم راسل عام 1894 اختبارات العلوم الأخلاقية، وأصبح في ما بعد ملحقاً بالسفارة البريطانية في باريس. وفي الوقت ذاته بدأ كتابة أطروحة "مقال عن أسس الهندسة"، التي أكسبته درجة الزمالة في كلية ترينيتي عام 1895. وكرس وقته لدراسة الفلسفة والرياضيات، كما قضى بعض الأشهر في دراسة الديمقراطية الاجتماعية في برلين،

وفي سنة عام 1903 كتب أول كتاب مهم له بعنوان "مبادئ الرياضيات"، ويقع في 3 مجلدات مع صديقه الدكتور ألفريد نورث وايتهيد (1861-1947). ثم عاود الانتساب إلى جامعة ترينيتي، حيث عُيّن محاضراً سنة 1910، ومع بداية الحرب العالمية الثانية أصدر منشوراً ينتقد فيه العقوبة الموجهة لرافضي الخدمة العسكرية الإجبارية فتم تغريمه، وحرّم من منصبه في الجامعة، وتلاحقت بعدها منشوراته ليُحكم عليه بالسجن سنة 1918، وكتب مقدمته في الفلسفة الرياضية في السجن.

« قام راسل بزيارة بسيطة إلى روسيا من أجل دراسة الثورة البلشفية سنة 1920²، كما قدم في السنة نفسها محاضرات حول الفلسفة في جامعة بكين الصينية، وبعد عودته سنة 1921 ألقى بعض المحاضرات في لندن بحضور عدد قليل من الأصدقاء، ساعدته في بداية تحليله للعقل الغربي.

ومع مطلع سنة 1938 انتقل راسل إلى الولايات المتحدة الأميركية، ودرّس في أهم الجامعات هناك، ثم تمّ التشكيك في حقه في تدريس الفلسفة في كلية نيويورك، بسبب آرائه حول الأخلاق، فألغى تعيينه في هيئة التدريس. انتقل بعدها إلى جامعة بنسلفانيا، ولكن أُلغى عقده هناك أيضاً واتُّهم بالإلحاد والفجور، فضاعت به سبل العيش في أميركا حتى حصوله على عمل لدى الدكتور بارنز، وهو صاحب مؤسسة مختصة في دراسة تاريخ الفنون، فبدأ تقديم سلسلة محاضرات شكلت في ما بعد كتابه الشهير

1 - أستر ماكغير، برتراند راسل، تر: فائقة، نرجس حناء، مجلة فيلسوفي حناء ناو العدد 89 أبريل 2012 ص26.

2 - رمسيس عوض: برتراند راسل المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، العدد 131، 1966 ص39.

"تاريخ الفلسفة الغربية." ولكن بارنز خرق عقده معه بدعوى أن المحاضرات عديمة المعنى، فرفع راسل قضية خرق تعسفي للعقد، وربح القضية التي جعلت الكتاب مطلوباً للنشر، إذ استطاع راسل من خلال كتابه وضع الفكر الغربي في سياق تاريخي مفيد وسهل للقراءة.

انكب راسل من جديد على التأليف، وعرضت عليه جامعة ترينيتي من جديد دعوة للحصول على الزمالة، ثم تغيّر عرض كلية ترينيتي سنة 1949 بعد عودة راسل من الولايات المتحدة، ليصبح زمالة مدى الحياة من دون تحمل واجبات التدريس، كما اختير ليكون عضواً في الأكاديمية البريطانية، ثم قدّم سلسلة محاضرات لدى هيئة الإذاعة البريطانية، وأصبح شخصية عامة تحظى باحترام وتقدير كبيرين، لا سيما بعد مناهضته الحرب في فيتنام، وسعيه للحد من انتشار الأسلحة النووية في العالم.

أصدر برفقة ألبرت أينشتاين "بيان راسل-أينشتاين" سنة 1955 الذي يرفض انتشار الأسلحة النووية في العالم، وفي سنة 1957 تمكن من جمع عدد من العلماء المعنيين في مؤتمر "باغواش الأول" ليصبح الرئيس المؤسس لحملة نزع السلاح النووي في عام 1958.

تعرض للسجن بسبب الاحتجاجات المناهضة للأسلحة النووية سنة 1961، وحكم عليه بشهرين حبساً نافذاً، ثم خُفِّضَتْ عقوبته بسبب تقدّمه في السنّ لتكون أسبوعاً واحداً في مستشفى السجن.

حصل راسل على عدة أوسمة وجوائز مميزة، منها:

- ميدالية سيلفستر من الجمعية الملكية عام 1934.
- ميدالية دي مورغان من جمعية لندن للرياضيات عام 1934.
- وسام الاستحقاق من الملك جورج سنة 1949.
- جائزة نوبل للأدب سنة 1950.

ترك راسل العديد من المؤلفات منها:

مؤلفاته:

- 1- فلسفة لابنتيز (1900) وهو يشكل القطيعة التامة مع المذهب الهيقلي المحدث فقد إقتنع راسل بدءاً من هذا التاريخ بأهمية المنطق لفلسفة الرياضيات وفلسفة المعارف بشكل عام .
- 2- مبادئ الرياضيات (1903) وهو أول كتاباته في المنطق ، قبل فيه راسل بوجود الأعداد وآلهة هوميروس والعلاقات وبوجود الأوهام والأمكنة ذات الأبعاد الأربعة¹.
- 3- أسس الرياضيات (1903) أحكم راسل في هذا الكتاب نسفاً منطقياً يكفل المقدمات التي يمكن أن تستنبط منها قضايا الرياضيات
- 4- معرفتنا للعالم الخارجي والمناهج العلمية (1914)
- 5- نحو الحرية : الإشتراكية والفوضوية والنقابية (1918)
- 6- التصوف والمنطق (1918)
- 7- مقدمة للفلسفة الرياضية (1919)²
- 8- البولشفية (1920) حيث عارض البيروقراطية في النظام السوفياتي داعياً إلى اشتراكية تحررية
- 9- تحليل العقل (1921) .
- 10- الذرات (1923) .
- 11- مقدمة لدراسة النسبية (1925).
- 12- المادة (1927).
- 13- الزواج والأخلاق 1929 ، وقد أثار هذا الكتاب فضيحة كبيرة
- 14- التربية والنظام الاجتماعي (1932)
- 15- الدين والعلم (1935) حيث فرض رأيه في وجود الله و إنتقاد الأديان
- 16- بحث في الفكرة والحقيقة (1940)
- 17- تاريخ الفلسفة الغربية (1946) حيث أكد على كل فيلسوف هو نتاج وسطه .
- 18- المعرفة الإنسانية هدفها وحدودها (1948)³.

2- راسل فلسفته و منهجه السياسي

برتراند راسل مؤسس الفلسفة التحليلية، ومن أهم مناطق القرن العشرين، وتدور محاور وتُعرف مساهمته في الرياضيات والمنطق "بمفارقة راسل"، التي اكتشفها سنة 1901، أثناء كتابته "مبادئ الرياضيات"، وتبين المفارقة التناقض الموجود في حالات معينة، لا سيما البنى الرياضية التقليدية للمجموعات، والمثال الشهير الذي يوضح هذه المفارقة مثال الحلاقين، أي أنه لدينا مجموعة من الحلاقين يقومون بحلاقة شعر أشخاص آخرين، وعندما يحتاج أحدهم إلى حلاقة شعره فإنه لا يقوم بذلك بنفسه.

¹ - روفي ألفا: موسوعة أعلام الفلاسفة العرب (مرجع نفسه) ص 483.

² - (مرجع نفسه) ص 483.

³ - فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار جيل بيروت ، ط1 1413 -1993 ص21.

المنوال ذاته، استخدم راسل المنطق لتوضيح بعض القضايا الفلسفية، وبفضل هذا الاستخدام المنطقي من الدرجة الأولى تمكن من تأسيس ما يعرف بالفلسفة التحليلية، التي تناولت مواضيع مثل الميتافيزيقيا ونظرية المعرفة والأخلاق والنظرية السياسية. فرفض مثالية "كانت"، وأوضح أن الواقع في جوهره له طابع ذهني، محاولاً تفسير الفرضية القائلة إن الواقع يتألف جوهرياً من مجموعة من العقول وأفكارها، على عكس المثالية الألمانية التي تفترض أن الكون يتألف جوهرياً من عقل واحد. وبفضل هذا الثراء المعرفي أصبح راسل مصدر إلهام لعدد من المفكرين أمثال: لودفيغ فيتغنشتاين وكارل بوبر وغيرهما من الذين تأثروا بفلسفته التحليلية.

كان راسل متأثراً بالمذهب المثالي في بداية حياته الذي كان مزدهراً في أوروبا بفضل أعمال الفيلسوفين "برادلي" و"ماكناجارت" وهذه الفترة لم تدم لأن راسل تخلى عن المثالية وعادت الفلسفة الإنجليزية كلها إلى طابعها التجريبي المميز لها وذلك نتيجة لتأثره باتجاه "جورج مور" هو الذي كان له الفضل في تأسيس الواقعية الجديدة في إنجلترا.¹

وكانت أهم المراحل الفلسفية في حياة راسل هي الفترة الواقعية في بداية القرن 20 عام 1916 فكان اهتمامه الأكبر منصبا على بحث الأسس المنطقية للرياضيات وإلى هذه الفترة ينتمي كتابه الأكبر الذي اشترك فيه مع الفيلسوف "واتهيد" وهو كتابه "بالمبادئ الرياضية (1910-1913)" وبفضله أصبح راسل أبرز الشخصيات الفلسفية في القرن 20.

"أطلق على هذه الفلسفة اسم الواقعية لأنها تعتقد أن هناك وجود عالم خارجي مستقل عن العق والأمر المدركة ماهي إلا رموزا في العقل ولكنها رموز تدل على وجود حقائق خارجية وإذا كانت كذلك فإن المعرفة تكون سابقة عن كل تفكير علمي"² يعتقد راسل على غرار فلاسفة التحليل أن-العقل يتكون من وحدات أو مقولات بالتعبير الكانطي والإنسان يعبر عنها عن طريق اللغة أو الكلام ويكون المنهج التحليلي في هذا الصدد- الوسيلة الوحيدة للكشف عن صحة ودقته هذه الوحدات ومحاولة لإزالة الغموض عن التصورات الفكرية المجردة وتوضيح كل العلاقات المتعلقة بالعالم سواء كانت إنسانية أو علمية (قضايا يقولها الناس أو براهين علمية ومن هنا يجب إخضاع كل التصورات والقضايا والبراهين لعملية الفحص التي يمتاز بها التحليل المنطقي الدقيق .

إن هذا التحليل دفع راسل إلى إتباع مرحلة جديدة في حياته الفلسفية وهي مرحلة الذرية المنطقية، فهي فلسفة ذرية، لأنها تعتقد أن العالم يحتوي على كثرة من

¹- الان وود أثر، رامسيس، عوض برتراند راسل سيرة حياته، الطباعة الأعلى للنعامه 1998 ص 54.
²- فريدة غيو: " اتجاهات الفلسفة المعاصرة " مرجع نفسه " ص 125 .

الأشياء (أو الذرات) عكس الفلسفات المثالية التي تؤمن بوحدة العالم وكيته ، وهي منطقيته ، لأن الأجزاء التي كشفها التحليل تعبر عن ذرات فكرية عقلية لامادية .
ووفقا للمبادئ الأساسية لفلسفة راسل التحليلية إذ لم تكن إسمها مبدأ الصلة الذي يعبر عن تصميم فلسفته كما قال : " إذا أردت أن تعرف ما يجب عليك معرفة كل صلاته ، معتقد راسل أن مهمة الفيلسوف الرئيسية توضيح كل ما هو افتراضات عن العالم عبر تحليل جميع الخواص والصلات التي كونت هذه الافتراضات "1
إذ ترى الفلسفة التحليلية أن معطى مستوى المعرفة الإنسانية الوحيد القابل للتصحيح يبنى على الوقائع والتي هي مبنية بربط الكل مع البعض ويطرح المعالجات والمشكلات الفلسفة التي ترتبط بعمليتهم العلمية القائمة على تحليل المشكلة وبيان السبب في تعقيدها .2

عاصر راسل العديد من الفلسفات السياسية وعاش الكثير من الخلافات السياسية التي هي مرتبطة في نظره أشد ارتباط بما بين المدراس الفلسفية من خلاف " فقد انقسمت أوروبا الحديثة وأمريكا سياسيا على ثلاث معسكرات أو لها هم الأفراد (الليبرالية) الذين يلحون على إتباع لوك وبينتام، وثانيا الماركسيون وهم أتباع ماركس يرودون دقة الحكم في روسيا وسيغدو نفوذهم متزايدا على الأرجح في بلاد أخرى عديدة، وثالثا النازيون والفاشيون³. وحاول راسل الوقوف على الخلفيات الفلسفية لهذه النظم السياسية:

2-1- مذهب الأحرار الليبرالية

يمكن القول بشكل عام أن المناخ الفكري للنظام الرأسمالي يتمثل في الفكر الليبرالي الذي أوضح راسل صلته الوثيقة بالفلسفة التجريبية، هذه الفلسفة لائمت وما تزال تلائم المجتمعات المفتوحة التي كان مجتمع الرأسمالية التجارية مثلا واضحا من أمثلتها وقد تأكدت ليبرالية الفكر الرأسمالي من خلال ما نادى به عدد من مفكريه الرواد من أمثال آدم سميث و بينتام وجون استورت مل، الذين كانوا يرون أن إطلاق حرية الفرد من جوانبها المختلفة من تعاقد وملكية وعمل وتجارة ، وحرية التعبير عن الرأي هي الضمان لتحقيق الخير الأقصى لكل فرد وبالتالي للمجموع ومن ثم كان شعارهم القائل :«دعه يعمل أتركه يمر»⁴. هذا الإطار الفكري (النظري يترجم من الناحية العملية إلى إطلاق حرية الملكية الخاصة وحرية العمل والإنتاج والمنافسة ،

1- براتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي ، ترجمة سمير عبده الناشر والقراءة للجميع القاهرة، 2003 ص16

2- هناء محمد الشمري ، فلسفة التربية عن راسل ، مجلة كلية الآداب ، ع102، جامعة بغداد كلية التربية ، ابن رشد ، قسم علوم التربية والنفسية ص 647.

3- برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ج3، تر : محمد فتحي الشنيطي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 436، 435.

4 - كامل كامل محمد عويضة : برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة (مرجع سابق) ص42.

دونما ضابط وهو السعي نحو تحقيق المصلحة الخاصة التي هي كفيلة بضمان المصلحة العامة.

ولقد لاحظ راسل وهي نفس ملاحظة الاشتراكيون أن مثل هذه الحريات إنما هي من ناحية عملية حريات وهمية في كثير من الحالات كما أن تحقيق المصلحة الخاصة لا يعني بالضرورة تحقيق المصلحة العامة وذلك على النحو الذي يمكن بيانه من دراسة الرأسمالية في واقعها العملي .

وتقوم فلسفة الرأسمالية على الملكية الخاصة والسوق والحرية والضرورة" فالملكية الخاصة هي أهم ما يميز النظام الرأسمالي ويرى راسل أن هذه السمة وإن كانت تتفق مع الدوافع الطبيعية لدى الإنسان، إلا أنها تتفق مع أسوأ ما في هذه الدوافع من جوانب وبمعنى آخر فهي تتفق مع الجوانب غير الإبداعية من خلال تقسيمه هو للدوافع¹ "وهي جوانب تغذيها طبيعة النظام نفسه بمعنى أن النظام الرأسمالي يبني على عنصر من العناصر متوائم مع الطبيعة البشرية فهو بما يتضمنه من أدوات التعليم والرعاية وبما يشتمل عليه من القيم والتقاليد بمثل قوة فعالة في تغذية وتكريس هذا العنصر الذي كان من الممكن إضعافه دون التعرض لنتائج نفسية غير طيبة وهو الأمر الذي كان يمكن أن يأتي من خلال تقوية دوافع الخلق والإبداع على حساب دوافع التملك ومن ناحية ثانية فإن الحماية القانونية التي تضفي المشروعية على الملكية .

الخاصة وعلى الأرض بوجه خاص تتجاهل أو تتناسى حسب رأي راسل أن وسيلة الحصول على مثل هذه الملكية إنما هي وسيلة غير مشروعة في أساسها، فالملكية الخاصة نشأت في تلك المرحلة التاريخية التي عرف الإنسان فيها الزراعة حيث استأثر الأقوياء دون الضعفاء بملكية مساحات معنية من الأرض بل اعتماد ملكية الأرض دون نشوئها على القوة العسكرية أو شبه العسكرية لا يصدق على التاريخ القديم فحسب بل على التاريخ الحديث أيضا " ومثال ذلك ما حدث في أمريكا الشمالية وأستراليا من إبادة السكان الأصليين حتى يتمكن الغزاة الأوروبيون من تملك الأراضي الجديدة لتلك المناطق ؟

إضافة إلى ذلك القوة السافرة لم تكن هي وسيلة نشوء الملكية الخاصة فحسب بل كانت أيضا وسيلة المحافظة عليها في حالات كثيرة لقول راسل " إن الملكية الخاصة نشأت في الأصل من أعمال العنف"² أي أن الملكية الخاصة أساسها خاطئ لأن العنف لا ينتج عنه ظالا العنف التهديم وهذا ما انتقده راسل في هذا المذهب وذلك لمبادئه التي تقضي على الحرية والملكية الخاصة تنص على السرقة والنهب وهذا معاكس للنظام

¹ - كامل محمد محمد عويضة : برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة (المرجع نفسه)ص43.

²- برتراند راسل نحو عالم أفضل،تر: دبريني خشبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 1656 ص109

الديمقراطي وإن العامل ليس مثيرا بل مجبرا في هذا المذهب أي أن العامل في النظام الرأسمالي هو عامل مسلوب الحرية فهو يعمل من أجل تلبية حاجياته الضرورية يركز النظام الرأسمالي على المال وزيادته وهذا ما يطمح إليه رجال الأعمال وهو أن تصبح لديهم ثروة " فدائما يجبر العمال على الزيادة في الإنتاج رغم أن العمال لا يتقاضون إلا مبالغ زهيدة رغم الأعمال الشاقة حيث أنهم يعملون ليلا نهارا وبالرغم من ذلك لا يستطيعون امتلاك شيء لان القطعة الواحدة أكثر مما يتقاضونه شهريا" أفصاحب العمل لا يريد إلا فائض الإنتاج وهذا استغلال في حقهم كما يصلون في بعض الحالات إلى طردهم لأنهم ينتمون إلى احزاب سياسية أخرى، وهذا مرفوض عندهم .

يرى راسل " بأن النظام الرأسمالي يقوم بالإنتاج والإنتاج الفائض، فهذا أمن من ناحية يشجع العمال على العمل ويحث على الجهد لكن هو نظام يشغل العمال "2 إذا أنه يطبق عليهم سلطة قاسية ، وهذا ما يرفضه راسل رفضا قطعيا فهو يقترح أن يوفر للعمال الحياة الكريمة وأن يحفظ كرامته كإنسان .

" فراسل يوضح أن صبر العمال محدود "3 و سيأتي يوما ينتفضون فيه لأن الأذى الذي يتعرضون إليه ليس بالأمر السهل
" فقد وجه راسل للنظام الرأسمالي إنتقادات تتمثل فيآيلي:

- 1- إن ربط الإنتاج بالربح يعني توجيه الموارد إلى فروع الإنتاج التي يعطي عائدا أكبر وأسرع دون النظر إلى الفروع التي تخدم مصلحة إقتصاد المجتمع ككل بشكل اكبر ولو لم تحقق نفس المعدل من الربح.
- 2- إن ربط الإنتاج بالربح يعني حرمان أولئك الذين تعوزهم القدرة على دفع الثمن وتلبية حاجات الطبقات القادرة وحدها .
- 3- إن إنتقال عوامل الإنتاج من فرع لآخر من فروع النشاط الإنتاجي بحثا عن المعدل الاعلى للربح يعني تلبية جزء من الموارد -أي في عملية الإنتقال يعني ضياع جزء من الثروة القومية .
- 4- إن القول بالمنافسة تضمن مصلحة المستهلك لما تؤدي إليه من خفض أمثان السلع المتنافسة إلى أقل حد ممكن هو وهمي لأن المنافسة حالة مؤقتة حيث إن المشروعات الرأسمالية تتجه إلى التجمع والتمركز في شكل الإحتكارات وحتى مع إفتراض وجود

1- برتراند راسل: المثل العليا للسياسة، تعريب : فؤاد كامل عبد العزيز، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ص16.

2- برتراند راسل المثل العليا للسياسة (مصدر نفسه) ص16.

3- كامل محمد محمد عويصة، برتراند راسل: فيلسوف السياسة و الأخلاق ، المرجع السابق، ص16.

المنافسة فإنها ليست مثيرة في رأي راسل بل إنها شر يبتلى به مجتمع من المجتمعات لما تؤدي إليه من التضامن وتغذية دوافع الهدم والكراهية

5- إن قيام الإنتاج من خلال توازنات السوق هو أحد دوافع التوسع الإستعماري ، وهو بالتالي سبب من أسباب قيام الحرب "1

2-2- النظام الاشتراكي (الماركسية):

إن الاشتراكية نظام قائم بذاته له صدى في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فالتفسير الاقتصادي للتاريخ هو واحد من عدد النظريات العامة في التاريخ والتي استمد أصلها الأول من هيغل وكذلك نظرية التناقض ومن ثم فهي تواجه الانتقادات نفسها التي وجهت لهيغل وقد أدت أفكار هيغل السياسية إلى إثارة مشكلات كبيرة في عصر راسل وذلك لأن ما يقارب نصف العالم كانت تحكمه أنظمة تثق ضمنا بنظريات ماركس يقول راسل في ذلك : " لكي نفهم ماركس يجب أن ندخل في اعتبارنا مجموعة العوامل المعقدة التي أثرت فيه وشكلت عقليته وكان أول هذه العوامل هو تأثير هيغل الذي صادق ماركس خلال حياته الجامعية ولم يستطع مطلقا أن يتخلص منه ولا تزال آثاره باقية في الشيوعية حتى اليوم ، وقد اقتبس ماركس من هيغل حبه للنظام الشامل والاعتقاد بأن التاريخ نتيجة نظامه لخطة عقلية بنفس الحتمية ونفس التحديد في المعارضة المنطقية التي تنسم بها الجدلية الهيغلية"2

نقد راسل الفلسفة الماركسية ورفض أهم أسسها التي قامت عليها خاصة التفسير المادي للتاريخ والحضارة الإنسانية ومسألة الصراع الطبقي ن لم يكن راسل مقتنعا منذ البداية بالنظام الماركسي لأن إقامة المجتمع الاشتراكي لن يتحقق وسيبقى حلم ماركس وتنبؤاته خاطئة وبعيدة عن تلبية أهداف المجتمع الإنساني الحديث فاشتراكية الدولة حسب تصوره تقف عائقا أمام حرية الفرد وكل تقدم وتجديد فهو لم يقبل على الإطلاق ما اسمه إيماننا منه بأن وظيفة الدولة هي فتح المجال أمام الحريات المختلفة للإنسان من دعوة ماركس إلى وضع السلطة وتركيزها في يد الدولة لأن هذا سيشكل مستقبلا مستبدا دمويا .

يصف راسل الاشتراكية قبل ماركس أنها لم تكن فلسفة جديرة بالاهتمام ولم تحظ بقدر كبير من الاحترام العقلي، أما الشيء الوحيد الذي تعلمهم ماركس منها أن السياسة والمسائل الاقتصادية لها علاقة بينها ينبغي أن يهتم الفكر الإنساني بها. هذه هي فلسفته التي صاحبته طوال فترة حياته فقد عرف عن ماركس إيمانه بوجود علاقة بين الفلسفة والسياسة والاقتصاد حيث ربط نهوض الفلسفة بنهوض الطبقة الكادحة او البروليتاريا لقوله: " عن الفلسفة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا أنهضت البروليتاريا

1 - كامل محمد عوضة: برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة (المرجع نفسه) ص44 ص55.

2 - برتراند راسل : الحرية والتنظيم ، تر: عبد الكريم أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1960 ص221.

والبروليتاريا لا تستطيع أن تنهض إلى إذا تحققت الفلسفة "1. فغاية الفلسفة هي التغيير من الأوضاع السائدة خاصة من الناحية الاقتصادية والإلن تكون فلسفة حقيقية. لم ينتبه ماركس عندما جعل من مهمة الفلسفة الحقبة هي التغيير المادي الملموس فقد نزع عنها جانبها الإنساني والروحي خاصة وأننا اليوم في عصر العمل والآلية أين أصبح حضور العلم ضروري لإحداث التغييرات السياسية داخل المجتمع المعاصر وهنا تأتي ضرورة العقل الفلسفي كأداة نقد وتحليل لتندمج في صميم الحياة العملية وتقدم مساعدات في حل المشاكل الأخلاقية.

وبدأت صداقته(ماركس) مع إنجليز في بروكسيل وهي الفترة التي تأسست فيها العصبية الشيوعية التي هدفت إلى إنهاء حكم الطبقة البورجوازية وجعل السلطة والسيطرة في يد الطبقة البروليتاريا من أجل إلغاء كل أنواع الطبقة الاجتماعية وهذا ينطبق على نظام اقتصادي جديد مناهض للرأسمالية وهو الاشتراكية فهي البيان الذي أصدرته الشيوعية يقول ماركس " إن تاريخ كل المجتمعات التي قامت إلى حد الآن هو تاريخ صراع الطبقات "2 وهو الخطاب الذي ذكر فيه نتائج الرأسمالية ووصفها بأنها وحشيته لا إنسانية وأن العالم سيشهد تغيرا على يد البروليتاريا ، إن هذا البيان وهو ما أكسب ماركس مكانة في الفكر الاشتراكي لم يصلها أحد قبله".

ليست اشتراكية الدولة هي الشكل الوحيد الذي رفضه راسل في التيار الماركسي بدليل أنه انتقد التيار الماركسي بدليل أنه انتقد النظرية الفوضوية لباكونين في روسيا كونها نظام فاشل مملوء بالخمول وبعيد عن المسؤولية ولكنها كانت حسب رأيه أقل ضررا من اشتراكية ماركس لأنها أعاققت حياة الإنسان في مختلف المجالات وأكثرها مضره هو تقييدها للحريات الفردية في مقابل الجماعية.

" لم يكن ماركس مفكرا سياسيا مصلحا هكذا قال عنه سارتر منتقدا التطور الذي كان لدى البعض من أتباعه مبينا أن كتابات ماركس السياسية كانت في معظمها تدعوا إلى التحريض"2 والصراع الطبقي وتجمع بين السخط والاستقامة الأخلاقية بل هي بعيدة عن المنطق والتفكير السليم، فقد كانت تدعو إلى تغيير الأوضاع السياسية السائدة من خلال القوة وهي العاطفة التي سادت في مجتمعات القرن الثامن عشر والتي امتدت حتى فلسفات القرن التاسع عشر حيث أصبحت تفسر معظم الأفكار والنظريات السياسية بمنطق الصراع الطبقي.

إن جعل فلسفة ماركس ذات تأثير كبير خاصة في القرن 19 ليس طابعها الإنساني أو مبادئها السياسية العليا بل هي نظرتها الدينية الطوباوية وطابعها العدائي

1-برتراند راسل : الحرية والتنظيم (مصدر سابق) ص222.

2-برتراند راسل : حكمة الغرب، ج2، تر:فؤاد زكرياء، الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص172

العنصري¹ المحرض على الثورة والراعي لها حيث ارتبط وصف ماركس للحياة السياسية بمجموعة مبادئ خاطئة خلقت العديد من الأزمات في العلاقات السياسية والاقتصادية كان سببها أنظمة وثقت في الماركسية بشكل مطلق.

الماركسية ليست سوى فلسفة سياسية رسمت حدود للفردانية واستقلاليتها كونها آمنت بأن التأسيس الفعلي للأخلاق وللمنظومة السياسية السليمة يكون بإبعاد الرغبات الإنسانية والحد منها من كل المصالح الذاتية الخاصة بالفرد، فروح السياسة الماركسية لم تكن ذات مبادئ قوية والدليل على ذلك أنها فقدت الكثير من قيمتها بعد فترة وجيزة من وفاة ماركس حيث أصبح الماركسيون أصحاب نظرة مستقبلية ذاتية يسعون إلى تقلد مناصب سياسية مرموقة بعدما كان هدفهم الأول الدفاع عن الطبقة الكادحة واسترجاع حقوقها المسلوبة لذا فإن الغاية الحقيقية من الدولة الديمقراطية لا يمكن أن تجد سبيلها في الماركسية، لأنها مجرد نظام ينتزع القوة من طبقة أخرى بدون مراعاة المصلحة العامة

2-3- النازية والفاشية:

إن أسلاف الفاشية والنازية من الفلاسفة هو روسو، فيخته ونيتشه "فهم يؤكدون على الإرادة وبالأخص إرادة القوة وهي تتركز على بعض السلالات والأفراد ويكون لهم الحق في حكم الآخرين"² وخليفتهم الفلسفية مستمدة من نيتشه الذي كان لا يرى للقطيع أي قيمة أو أهمية إلا باعتبارهم واسطة لعظمة البطل الذي يمتلك الحق بإلحاق الأذى بالقطيع، إذا كان في عمله هذا يساعد على عملية تطوره الذاتية.

أما فيخته يرى أن كل شيء ينطلق من لذات على اعتبار أنها الوجود الوحيد بالعالم والقارئ عندما يقرأ الفلسفة فيخته يصنع نفسه محل فيخته ولو أصبحت هذه الفلسفة أساساً لطرز معين من الحياة، فجندها تتجلى لنا في صورة العالم المعاصر بهتلر وستالين، ويبدو أن تلك الخلفيات الفلسفية ساهمت بشقاء عدد كبير من البشر عندما ينبت بها نظام سياسي³

2-4- المنهج السياسي عند راسل:

إن الوضع الاجتماعي والسياسي الذي عاصره راسل وسلسلة الأحداث المختلفة والتطورات العلمية للحياة، حيث نشأ هذا الفيلسوف في جو أسري منشغل بالمسائل السياسية ويروح التحرر لذا ورث الفتى الشاب وهو في سنوات نضجه الأولى قوة الشخصية والأسلوب الإصلاحي من جده اللورد راسل وهو شخصية سياسية معروفة

¹ - نغاز عبد الحق: الفلسفة السياسية عند برتراند راسل من فعل النقد إلى تأسيس القيم، مجلة دراسات إجتماعية الكجلد 11 ع3.

² - برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية (مصدر سابق) ص436.

³ - سنا صباح آل خالد: الفلسفة السياسية عند برتراند راسل (مرجع سابق) ص335.

في بريطانيا كان قد وضع قانون الإصلاح سنة 1832 وكانت هذه أول خطوة نحو وضع أسس الديمقراطية في بلده¹

استخدم راسل منهجه التحليلي لدراسة النظم السياسية السائدة في عصره، ووقف عند الخلفية الفلسفية لها، ليشير إلى الدور الذي تساهم به الفلسفة في سعادة أو شقاء البشر ويمكن القول أن هناك صلة بين آراء راسل في الفلسفة وآراءه في السياسية " 2 حيث تمثيل عقلية راسل الفلسفية بكليتها إلى محاولة استبعاد المنهج القبلي: وتأكيد المنهج التجريبي ويتميز بتفكيره السياسي فدرس راسل كل أشكال الحكم والنظم السياسية بمنهج تحليلي وقراءة لغوية ومنطقية ويمكن الإشارة إلى أن ذهنية هذا الفيلسوف كانت دائما تتميز بطابعها العلمي الذي عالج فيه معظم قضايا الأخلاق والسياسية فقد كان مدركا بأن مسائل الحياة الاجتماعية في تحول مستمر أن تثبت على حال واحد " إذا أن معالجة المسائل السياسية كانت في العادة تجريبية عملية تنهض على ما يوفره الموقف من أدلة وليس عن مبادئ وأفكار مسبقة قبلية ، وقد كان هذا مشروعا تماما بل مراعاة للثناء في عالم تتقلب أحواله من لحظة إلى أخرى " 3 لذا فإنه من الأجدر دراستها بمنهج تجريبي مستقل عن الأفكار والتصورات المسبقة.

إن أخذ نماذج من مواقف السياسية التي اتهم بتناقضها، توضح منهجه التجريبي الذي تميز به تفكيره السياسي، وعلى سبيل المثال لا الحصر رفضه للحرب العالمية الأولى وموافقته على الثانية، فيرى بأن الحرب العالمية الأولى خطأ، لاعتقاده أنه ينبغي لإنجلترا تقف على الحياة فلو وقفت لما طال أمد الحرب، أما الحرب العالمية الثانية فمبررها من وجهة نظر راسل أن هتلر لا يطاق ولا يحتمل وبأن شخصية هتلر لا يمكن أن تؤدي العالم إلى مستقبل انساني سعيد فالنازية.

كانت تحمل معها مشاعر الرعب والخوف والفرع وعلى ذلك لو قدر للنازي أن يغزو العالم، كما أعلنوا فإن العالم يتحول إلى جحيم لا تصلح فيه الحياة وهو ما دعي راسل إلى الجهر بضرورتها.

ومما سبق يمكن القول ان راسل لم يمكن فيلسوفا يعتمد على جملة الأفكار المطلقة والقطعية بل يقبل كل شيء بنظرة مؤقتة لبحث على الأدلة الكافية لقبوله وهذا هو منهجه السياسي فهو رفض الحرب العالمية الأولى لانعدام مبرراتها وقبل الحرب العالمية الثانية لأنها مبررة.

1 - عوض رامسيس، برتراند راسل المفكر السياسي (مرجع سابق) ص7.

2 - سنا صباح علي الفلسفة السياسية عند برتراند راسل ، مجلة آداب البصرة العدد 66 2013 ص335.

3 - آلان وود :برتراند راسل (سيرة حياته) ،ن: (رمسيس عوض ، المجلس الأعلى للثقافة 1998 ، 91.

إن اجتهاد راسل السياسي دفعه إلى البحث والتحقيق فيما يخص أكبر الأنظمة والحكومات التي أحكمت سيطرتها في عصره، فقد سافر راسل وبشكل متواصل للكثير من الدول مثل: ألمانيا، الصين، الإتحاد السوفياتي، أمريكا ليتأكد من صلاحية النظم السياسية فيها ميدانيا وهو الأمر الذي جعله ينتقد الاشتراكية الألمانية واتباعها للفلسفة الماركسية "الذين حددوا سياستهم دون أن ترفعهم إلى ذلك مقتضيات أو ملاحظات طبيعة الإنسان السياسية ملاحظة تجريبية فهم يتبعون مذهب ماركس القائم على المعرفة القبلية في الحرب الطبيعية"¹

من ثم فإن مع كل موقف تتعرض له الماركسية يعودون إلى كتب ماركس بحثاً عن الحل، دون الالتفاف إلى الواقع المتغير وهذا ما دفع راسل لإقامة فلسفة سياسية حيوية.

2-5- الإنسان السعيد:

أن أول خطوة نحو بلوغ السعادة الحقيقية بالبحث عن أساليب التعايش المشترك بين الناس وتقليص الحقد والكره والضغينة وهذا من خلال إخراج ز إظهار " كل انفعالاتنا واهتماماتنا نحو العالم الخارجي"² ، أي لا يجب أن تبقى هذه الأهواء مركزية في ذواتنا ، وأول عملية لترويضها بالشكل الصحيح هي التربية والقضاء على الأوهام والأفكار التقليدية الفاسدة ، التي كانت دائماً تشعر الإنسان بالذنب لتجعله مستغرقاً داخله .

فتميزت نظرة راسل للسعادة بطابعها الموضوعي كونه رجل علم ومنطق فالإنسان السعيد هو الذي يعيش بعواطف متحررة من كل انتماء عقائدي أو إيديولوجي، وتزيد سعادة الإنسان كل ما توسعت اهتماماته ، وكل ما رأى في الآخرين سبباً قوياً في تحقيق سعادته . فالإنسان السعيد ليس هو من ينال الحب بل هو من يمنحه³.

وهذا هو شعور العطاء ففي انغلاق الإنسان على ذاته نوع من الشقاء والتعاسة لا يمكن لصاحبها أن يخرج منها دون تأذية نفسه أو غيره . ولعل من مسببات السعادة هو إصلاح كل النظم بطريقة جذرية وأكثرها الاقتصادية والسياسية من أجل رفع الاستغلال عن الإنسان واجتناب العبودية ، كما أكد راسل أن الحياة السعيد التي تسعى

¹ - وود، آلان، برتراند راسل (مرجع سابق)ص44.

² - برتراند راسل : غزو السعادة ، تر: سمير شيخاني ، دار الأمير ، ط1 1995 ، بيروت ، لبنان ، ص 183.

³ - برتراند راسل : إنتصار السعادة ، تر: محمد قدرى عمارة ، المركز القومي للترجمة ، ط2 ، 2009 ، القاهرة ، مصر ، ص266.

البشرية إلى تحقيقها تكون عن طريق العودة إلى صوت العقل الذي في داخلها وإن لم تفعل يكون مصيرها الدمار ولن تصبح السعادة سوى حلم بعيد عن التحقيق .

إن إصرار راسل على تحقيق رسالته السلمية وبعث السعادة دفعه إلى تبني مواقف رافضة لكل أنواع الحروب الاستتكار التي قامت بها الحكومات ضد بعضها البعض .

فمخلفات الحروب سواء كانت مادية أو معنوية تسبب الألم والمعاناة وتجعل نطاق السعادة أضيق ، ففي اعتقاد راسل أن الانغلاق عن النفس يؤدي إلى الحزن والملل خاصة إذا ركز الإنسان على الأشياء المفقودة في حياته أو على مشاكله وإخفاقاته¹¹ .

السعادة الحقة تأتي إذا ما ركزنا انتباهنا على الخارج لتصبح الحياة أبسط ولتتكون بذلك كل مستلزمات العيش داخل المجتمع الإنساني من معرفة وعمل وهوية إنسانية ، كل هذه الأشياء تجعل الحياة أكثر إثارة وجمال .

أشار راسل أن الروح الكريمة تجلب البهجة باعتبارها مصدراً للطاقة والتحفيز ، كما توفر القوة عندما يحين الوقت لحل مشاكل الإنسانية العالقة .

¹ براتنذ راسل ، الفوز بالسعادة تر : بيسير عيذو ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 192



الفصل الثالث

المواطنة العالمية وضرورة السلم

١١ - ١١

أولاً: من الدولة الوطنية إلى الحكومة العالمية

1- مفهوم الدولة الغاية منها

02 - وظائف الدولة

ثانياً: مقومات المواطنة عند راسل

01 - السلطة والدولة

02- الديمقراطية والحرية

03 - الديمقراطية الليبرالية

ثالثاً: الحكومة العالمية والسلام العالمي

1- مفهوم السلام العالمي وخطواته عند راسل

2- الحكومة العالمية والسلام العالمي

رابعاً: المواطنة العالمية في ميزان النقد

أولاً: من الدولة الوطنية إلى الحكومة العالمية:

تشكل الدولة النواة الأساسية في مفاهيم أغلب الفلاسفة والمنظرين السياسيين، وارتبط مفهوم الدولة الوطنية بالمفهوم الكلاسيكي للدولة الحديثة، ويذهب كثيرون إلى اعتبار المفهوم الأول فرعاً عن الثاني ومولوداً شرعياً له. أي أن الدولة الوطنية هي إحدى العلامات المميزة لولادة زمن الحداثة في الغرب¹.

ويقوم مفهوم الدولة الوطنية الحديثة التي عرفها العالم وترسخت خلال القرون الثلاثة الأخيرة وكتب حولها العديد من الفلاسفة من بينهم فلاسفة العقد الاجتماعي و هيجل... على فكرة أن الدولة كيان ضروري للاجتماع الإنساني، وأنها تُبنى على أساس فكرة جوهرية هي أن "الدولة لكل مواطنيها" دون تمييز بينهم على أساس الدين أو العرق أو الجنس أو المستوى الاجتماعي أو المذهب، أو أي تباين في أي من الصفات الاجتماعية والسياسية والثقافية بهذا المعنى، قضت الدولة الوطنية الحديثة على العديد من الظواهر التي عاش فيها مجتمع الدول عشرات القرون، مثل التسليم بوجود طبقات بين مواطني الدولة وبعضهم البعض ترتب تمييزاً في الحقوق والواجبات، مثل تمييز عنصر أو عرق على آخر وتعدد درجات المواطنة مثل ما شهدناه من ممارسات الدول الإمبراطورية الاستعمارية، وكذلك مثل تسلط دول على إرادة ومقررات دول أخرى... وغير ذلك. وفي الوقت نفسه تقوم العلاقة بين مكونات الدولة الوطنية على أساس "عقد مواطنة" يرتب حقوقاً للفرد في قيم المساواة وتكافؤ الفرص والعدالة والأمن والحريات ويرتب أيضاً على فرد واجبات تجاه الدولة وتجاه غيره من المواطنين².

لكن الدولة الوطنية أو القومية في نظر راسل كرسست لهيمنة الدول القوية على الدول الضعيفة وزادت من حدة التوتر والحروب بين الدول، ولا سبيل لتفادي هذه الحروب وبالتبعية انهيار الحضارة الإنسانية (الغربية) إلا باصطناع مفهوم جديد للمواطنة يتجاوز مفهوم المواطنة كما تم تصويره في الدولة القومية. والسؤال المطروح هو: **ما هو التصور الذي قدمه راسل للمواطنة، وهل هو كفيلاً بنزع فتيل الحروب بين الدول وتحقيق السلم العالمي؟** قبل الإجابة عن هذا السؤال المركزي في بحثنا هذا، لا بد من تقديم تعريف للدولة عند راسل وبيان وظائفها والغاية من وجودها.

1- تعريف الدولة والغاية منها:

إن الدولة عند راسل كونها مصب قوى المواطنين مجتمع، حيث تأخذ هذه القوة شكلين: شكلاً داخلياً وشكلاً خارجياً، حيث أنه يتمثل الشكل الداخلي بالقانون، وبالشكل الخارجي يتمثل بالمقدرة التي تتجسد في الجيش والبحرية على شن الحرب، ونجد أن الدولة تتكون من

¹ - حيدر، الدولة فلسفتها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة - مصر، ط1، 2018، ص135.

² - عبد المعطي أبو زيد، الدولة الوطنية ومفهوم المواطنة. <https://hrightsstudies.sis.gov.eg>.

جراء ضم قوى كل سكان منطقة معينة تحت إمرة حكومة ما، فتستعمل الدولة المتحضرة القوى ضد مواطنيها وفقا لشروط يعينها القانون الجزائري، أما استخدام القوة من الغرباء فلا تضبطه أية أنظمة أو قواعد بل يترك باستثناء بعض الحالات الخاصة إلى تقلبات المصلحة القومية إن كانت هذه حقيقة أم وهمية¹.

وتتمثل الغاية من وجود الدولة عند راسل في:

- **تأمين حرية الفرد:** هي الغاية الأسمى فالفرد هو الذي يجب العمل على تأكيد كل ما فيه من خير ، كما يجب أن يكون النمو الحر للفرد هو الهدف النهائي للدولة ولا يصبح وجودها مبررا إلا إذا نجحت إلى حد معقول في تحقيق هذه الغاية وتحقيق الأهداف الأخرى متوقف على نجاح تأمين الدولة حريات الأفراد والجماعات والحرية أعظم الفضائل السياسية من حيث أن خير الأشياء ينبعث من الداخل كالفن الخالق والحب والفكر ، وهذه الأشياء قد تساعدها الظروف السياسية وتعوقها ولكنها لا توحىها فعلا ، والحرية في ذاتها وفي علاقتها بالفضائل الأخرى هي خير ما تستطيع الظروف السياسية والاقتصادية توفيره. ومن الضروري الإشارة إلى أن راسل يحاول تقديم معادلة متوازنة تكمل حرية الفرد مع صيانة مصلحة المجتمع.

- **تحقيق سعادة الفرد:** ويكون ذلك بتجريده من أغلال الكدح المرهق، وتحقيق الرفاهية العامة التي يمكن للحنين البشري أن يحققها إذا تعلم التعاون الذي تقتضيه الأساليب الفنية الحديثة، فالأساس هو تحقيق قدر أكبر من الرفاهية.

وقد تحدث راسل عن الإنسان السعيد واصفا إياه بأنه ذلك الذي لا يشكو فقدان ابن عن مكونات هذا التركيب، الإنسان السعيد هو ذلك الذي لا تكون شخصيته مع ذاتها وليست في خصام مع العالم، مثل هذا الإنسان يحس بأنه مواطن في الكون يتمتع بكل حرية بالمنظر والمباهج التي يقدمها إليه العالم، لا تزعجه فكرة الموت، لأنه لا يشعر حقا بأنه منفصل عن الذين يأتون بعده ففي هذا الاتحاد العميق الغريزي مع تيار الحياة نستطيع أن نجد المباهج الأكثر حدة وقوة².

2- وظائف الدولة

وظائف الدولة هي أوجه النشاط الخاصة التي تمارسها الدولة، قد اقترح راسل أن تمددها في نواحي معينة وأن تقتصر في نواحي أخرى، وتتمثل في:

- حفظ النظام والقانون والبوليس والجيش والبحرية، وكل ما يتعلق بالحماية من الاعتداء الداخلي والخارج، وهي أمور يتعذر أن نصورها في أيدي غير الدولة، لكن البريد والتعليم الابتدائي يمكن أن تقوم بهذه المهام مؤسسات خاصة وليس الدولة إلا أن صيانة الأمن والتوافق بين المصالح المتضاربة وردع العنف بين المواطنين ووظيفة الدولة وإن لم تفعل

¹ - برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة، ابراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987، ص40.

² - برتراند راسل، غزو السعادة، ترجمة، سمير شيخاني، دار الأمير، ط1، 1990، ص187.

الدولة ذلك لسهلت وقوع المظالم وشاعت الفوضى لمحاولة كل فرد التعبير عن غضبه بيده لقول راسل: «حسن إنني أؤمن بأن المحافظة على النظام الاجتماعي أمر أساسي بحيث أن تخلق إن استطعت عالماً لا يسرق قيمة الناس ولا يتقاتلون»¹. وهذا واضح في غياب المؤسسات التي تعمل على استتباب الأمن وعلى رأسها الأجهزة الأمنية (الجيش والشرطة) - تنظيم المسائل الاقتصادية، ويعني هذا أن السلطة الاقتصادية يجب أن تكون في حوزة الدولة، لتحقيق النظام الاقتصادي فالقانون قد يخلق أو يسهل الاحتكارات الفردية ومن ثم نستطيع فرض على المجتمع الضريبة التي تريدها والواجب على الدولة أن تكون هي القابض الوحيد للإيجار، في وقت أصبحت الملكية تقتل كل الدوافع إلى الأعمال الحيوية المفيدة للمجتمع².

وعلى العموم فإن للسلطة الاقتصادية أهمية بالغة ودورها واضح في التأثير على الفرد ومن الضروري فرملة هذه السلطة لأنه لا مبرر له في تقدير راسل من ترك الناس تموت جوعاً بسبب قرارات تعسفية يتخذها أرباب العمل أو القائمون على المشاريع الاقتصادية عامة. وقد وقف راسل ضد أن تمتلك دول الشرق الأوسط وحده الكلمة العليا فيما يتعلق بإمدادات البترول لباقي دول العالم، لأنها في الحقيقة ليست إلا شكلاً من أشكال السلطة العسكرية أو سلطة الدعاية³.

- تحقيق الرفاهية للمجتمع بأكمله، وعليه يتوقف حصول كل مواطن على حد أدنى من الرفاهية، ويحقق للدولة في حالات كهذه أن تلج على تحقيق ذلك الحد، وكذلك على سبيل المثال الشيء الذي تتوقف عليه الراحة العامة كالنظافة العامة وحجب الأمراض المعدية التي إذا أهملت حالة واحدة مثل الطاعون، وقد يتسبب في كارثة للمجتمع فالتدخل في الحريات شر ولكنه في بعض الحالات أقل شر⁴.

- تنظيم المسائل الصحية وتداول العقاقير المضرة من وظائف الدولة فمثلاً لو ترك الحصول على الكحول بسعر التكلفة ودون ضرائب فهل نستطيع أن نفتتح لن يكون هناك إسرار في تعاطيها ويدخل ضمن ذلك كل ما هو مضر للفرد وهنا لا بد من تقييد استخدامه ومن ثم يكون تقييد الحرية أقل شراً من الحرية.

- التعليم الإجباري فوجود حشود جاهلة بين الناس هو خطر على المجتمع، وقد يسمح ببعض الحالات مثل العجز على أن يبقوا كحالة شاذة، فالدولة مسؤولة وحدها على ضرورة تمتع الأولاد بالثقافة والصحة التي يتمناها ضمير المجتمع في الوقت الحاضر. كذلك تشجيع البحث العلمي لفوائده على المجتمع⁵. لقد حاول راسل تقييد الدولة بالغايات والوظائف التي

1- أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة 2003، ص133.

2- برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، (مصدر السابق)، ص60.

3- برتراند راسل، العالم كما أراه، ترجمة، نظمي لوقا، أقلام عربية للنشر والتوزيع القاهرة، 2019، ص53، 52.

4- برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، (مصدر السابق)، ص58.

5- برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، (مصدر السابق)، ص59.

حددها وكذلك الحد أو التقليل من هيمنة الدولة غير المباشرة على مؤسساتها وعلى مسار تطور الوعي من خلال إنشاء النقابات والتأكيد على دورها كرادع ومراقب لعمل الدولة.

ثانياً: مقومات المواطنة العالمية عند راسل

ذكر راسل في سياق حديثه عن أسباب انهيار الحضارة إضافة إلى الحرب والعلم خطر الدولة الوطنية، وهذا ما فرض عليه إعادة النظر في مفهوم الدولة الوطنية وأهميتها إلى الإنسان، إذ هي تعزل مواطنيها عن غيرهم من البشر خلف ستار ما يعرف بالمواطنة والتي يعززها الشعور الغريزي بالانتماء بين كل من ينتمون إليها ويضمن انصياعهم إلى قوانينها. فيصبح البشر مجرد كائنات منفصلة يمكن أن تندلع شرارة الحرب بينهم في أي لحظة. ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى تطرف الدولة الوطنية وتزايد قوتها لتصير بمثابة إيديولوجية تعمل فقط على تعزيز هذا التشتت الدولي وانغلاق كل دولة على ذاتها مما يمنع مد أو اصل الأخوة بينهما ويعيق التضامن الوجداني مع نكبات الغير. فكلما زادت الوطنية عند أمة من الأمم واشتد أو انها اشتدت لامبالاتها بنكبات الأمم الأخرى بذريعة أنهم لا ينتمون إلى نفس الوطن وبالتالي يمكن أن يتحولوا في أي لحظة إلى أعداء يمكن الاعتداء عليهم إذا سمحت الفرصة¹. وهذا ما يجعل الشر في الدول الوطنية أكبر خطر على الحضارة الإنسانية لأن الدولة تصبح شرا بكثرة ما تقيمه من حواجز بنها ونين غيرها من الدول ، وهي حين تشرع في حرب عدوانية تصبح عصابة تقوم على السلب والنهب².

وهذا ما يجعل حضارتنا تحت رحمة هذا الصراع بين الفرقاء لذلك لا يمكن للحضارة الإنسانية أن تزدهر مجدداً في هذه الظروف بل عليها أن تجد طريقاً للبناء حكومة عالمية ستقضي على كل مساوئ الدولة الوطنية.

لذلك ودرء لهذا المصير المأساوي حاول اصطناع كيان دولي مهمته الأساسية حماية الكون من الوقوع مجدداً في حرب عالمية ثالثة ستأتي على كل صور الحياة فيه، يقول: « ولن نأمل في شيء عالمي أو نظام عادل حتى تقترب حدود الدولة على قدر الإمكان من حدود الأمة»³. ولن يكون ذلك ممكناً ما لم تعمل على تنشئة الإنسان العالمي الذي لا يختصر انتمائه في حدود ضيقة رسخت في رأسه تحت تأثير مادة الجغرافيا على أنها وطنية في حين كان من الأجدر أن يعرف انتمائه الحقيقي هو للإنسانية جمعاء. لذلك يجب في رأي راسل وضع المناهج التربوية كلها، خاصة مادة التاريخ تحت إشراف هيئة عالمية مهمتها الأساسية هي وضع كتب مدرسية محايدة خالية من التحيز الذي تمليه الوطنية، للتخفيف الكراهة بين أشخاص هذه الدول يصبح التقارب الوجداني بين البشر ممكناً تمهيدا للبناء كيان دولي تنتمي إليه البشرية جمعاً دون استثناء⁴.

1- برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي (مصدر السابق)، ص43، 45.

2- برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي (مصدر السابق)، ص49.

3- برتراند راسل، مثل عليا سياسية، (مصدر سابق) ، ص56.

4- برتراند راسل، نحو عالم أفضل، ترجمة، عبد الكريم أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط6، 1956، ص117.

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا هو: كيف يمكن لهذا الكيان أن يقوم؟ هل عن طريق الاتفاق بين جميع البشر على تشكيله؟ أم طريق توسيع دولة ما لتستغرق العالم أجمع؟

إن الإجابة عند راسل ليست سهلة لأن السبيلين معا تحيط بهما مخاطر جمة؛ فالاتفاق بين الفرقاء غير ممكن لأنه من غير المعقول أن تتنازل دولة عظمى تمتلك أسلحة الدمار الشامل لتتساوى مع دولة ضعيفة تبحث فقط عن استقرار مواطنيها، «أي حكومة تتكون على أساس الاتفاق المتبادل كما تكونت كل من عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، ستكون ضعيفة لأن الأمم التي تتكون منها ستشعر كما شعر سادة الإقطاع في العصور الوسطى بأن الفوضى خير من فقد الاستقلال»¹. وهذا ما جعل راسل يرفض الاقتراح الأول ليميل إلى الاقتراح الثاني على أساس أن استقراء تاريخ الحضارات القديمة، يبين أن الدولة التي سادت كان منطقتها توسعا، ليصبح فيما بعد اندماجيا، فالإسكندر المقدوني مثلا قام باحتلال الكثير من الأقطار غير أنه رفض معاملتها على أساس أنها مجرد رقعة محتلة يمكن اضطهادها بل قام بالاندماج فيها وأمر كل قادته بالقيام بالفعل نفسه.

وهذا ما يجب أن يحدث إذ ستقوم دولة قومية واحدة بالتوسع على كل الدول لأجل الاستحواذ على الأسلحة جميعها وتوحيد الجيوش العالمية في جيش واحد، ليتم بعدها العمل على الاتحاد في كيان فيدرالي يسيره دستور ويخدم الجميع. واقتراح راسل أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة المنشودة لما تحوزه من قوة وهيمنة على نصف العالم الغربي هكذا يصبح العالم مستقرا نوعا ما. ومع قيام الدولة العالمية بالمهام التي وجدت من أجلها سيتحقق السلام والاستقرار الذين يتماهما الجميع في سبيل استمرار حضارتنا المعاصرة، وتحدد مهام كل دولة في ضمان استقرار حياة البشر، من خلال توفيراً لقدر المتساوي من الغذاء والأمن للجميع دون استثناء ضمانا للسلام.

ولما كان تعداد السكان ما أسماه بالاتحاديات أو الفيدراليات المنطوية تحت رايتها متباينا جدا؛ بين من تجاوز المليار نسمة ومن لم يعتب بعد عتبة المليون نسمة، اقترح راسل إعادة توزيع عددها بالتساوي على جميع الإقليم، من أجل القضاء على المنافسة حول الغذاء والتي إذا اشتدت ستخلق مشاعر الحسد بين البشر جميعا، من خلال السعي إلى أن تتناسب الزيادة السكانية بشكل طردي مع الطعام المتوفر وعدم السماح بارتفاعها لتتجاوز طاقة إنتاج أي إقليم له. ويقترح راسل في تصوره هذا من مالتوس، غير أنه لم يوافق في الحلول التي اقترحها على أساس أنه يمكن إيقاف زيادة السكان والتحكم بها من دون اللجوء إلى الحروب بل عن طريق وضع خطة ناجحة لتحديد النسل².

¹ -برتراند راسل، آمال جديدة في عالم متغير، ترجمة، عبد الكريم أحمد، آفاق لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018 ص78.

² - برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، تر: صباح صديق الدموجي، المنظمة العربية للترجمة الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص144.

والحل الثاني الذي يقترحه راسل هو العمل على حماية الأراضي الزراعية حتى لا يتم استنزافها من خلال وضعها تحت تصرف الحكومة العالمية التي لها قوانين صارمة يجرم كل من يلحق بها أذى على اعتبار أن من يؤذي الأرض فقد أذى البشرية جمعاً¹.

أما الحل الثالث فيتمثل في أن تعمل الدولة العالمية على توزيع العادل والمتساوي للثروات الطبيعية لأن بقائها ملكية خاصة للدولة الوطنية، سيولد مشاعر الحسد، مما يشعل فتيل الحروب مجدداً هذا ما دفعه إلى اقتراح أن تكون ملكيتها بيد الحكومة العالمية، لتكون مشاعاً بين البشر جميعاً، لتقتل شدة الحسد بينهم ويقل سلطان الاقتصاد الذي حول الدول من كيانات سياسية مستقلة إلى كيانات تفتقر إلى الاستقلالية بسبب تحكم القوى الاقتصادية في دواليب الحكم².

ويبدو من خلال هذه الحلول أن اقترب راسل اقترب في تصوره هذا من ماركس، غير أنه يختلف عنه في جعل سبب الحروب لا يقتصر فقط على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بل يتجاوز إلى الملكية القومية لها، لذلك يجب إلحاقها بالحكومة العالمية لتكون ملكية عامة لشعوب جميعاً³.

وللتخلص من الحرب نهائياً يجب أن يكون هناك توزيع عادلاً لوسائل الإنتاج وحتى في الأرباح التي تديرها حتى لا تكون هناك شعوب غنية وأخرى فقيرة « إذا ما يريد لمثل هذه السلطة الدولية أن تحوز نجاحاً في محور الدوافع الكامنة وراء المشاعر العدائية المؤدية إلى الحرب، فعليها أن تعمل لتشجيع الاتجاه نحو مساواة الاقتصادية في مستوى الحيات للأجزاء المختلفة للعالم»⁴. عندها فقط يمكن الحديث عن سلام عالمي يضمن لنا الحماية من الاندثار ولممارسة الدولة العالمية مهامها على أكمل وجه يجب أن تكون آلات الموت تحت تصرفها مع تكوين جيش عالمي قوي، يفرض التخلي بشكل تام عن القوات المسلحة القومية ليكون ولاؤه للحكومة العالمية فقط لا للحكومات الوطنية لأن الغاية منه هو حل النزاع بين المختلفين والانتماء إلى أي دولة يعني الانحياز لها في فك النزاع. هذا ما دفع راسل إلى التأكيد على تطبيق كل قرارات الحكومة العالمية وإذا رفضت إحدى الدولتين المتنازعتين فيجب التحرك ضدها⁵.

ثالثاً: الحكومة العالمية والسلام العالمي

1- الحكومة العالمية:

رفض راسل الدولة القومية ذات السيادة وكذلك رفضه السيادة المطلقة للدول لأنها في رأيه تؤدي إلى التمايز والاختلاف وهذا يؤدي إلى الحرب الدولية القومية من الناحية السياسية

¹ - برتراند راسل، أمال جديدة في عالم متغير، (المصدر السابق)، ص 217.

² - برتراند راسل، السلطان، ترجمة، خيرى حماد، منشورات دار الطليعة، بيروت — لبنان، 1962 ص 321.

³ - برتراند راسل، أمال جديدة في عالم متغير، (مصدر نفسه) ص 218.

⁴ - برتراند راسل : هل للإنسان مستقبل؟، تر، علي حيدر سلمان، شركة ألتايمس للطباعة و النشر، بغداد، 1985، ص 96.

⁵ - برتراند راسل : هل للإنسان مستقبل؟ (مصدر السابق) ص 100.

(العملية) تمنع قيام اتحاد عالمي يضم العالم كله على هيئة حكومة عالمية لهذا مهد لقيام هذه الحكومة .

فلم يقدم راسل نظريات سياسية عن السلام فحسب ،بل طبق نظرياته على الواقع السياسي معارضا تماما أي شكل من أشكال الحروب، مما دفعه إلى عدو التردد أمام التخلي على وظيفته كأستاذ جامعي متحوّلا إلى مناضل يقف موقف المعارض لأي نوع من أنواع الحروب والتحديات التي تسفر عن ضحايا بشرية كما وضع راسل الأسس التي يجب ان تتخطاها البشرية لمستقل أفضل ذكرا " انه يتوجب على الحكومات العالم بأسرها العمل على الخلاص من الفقر والتركيز مناهج التربية والتعليم، على أن الإنسانية عائلة واحدة ذات مصالح مشتركة ، وأن التعاون أهم بكثير من المزاومة وأن حب الغريب ليس فقط مجرد واجبا أخلاقيا من تلك الواجبات التي تلقن داخل الكنيسة .

كما يقترح راسل بضرورة إنشاء حكومة عالمية عندما يتوفر الجو المناسب تسيطر على الدول ذات السيادة من أجل تنظيم العلاقات فيما بينها ،وكان ضد اي اتجاه يدعم وجود الحرب من أجل بناء حضارة مستقرة وأمة بقوله: " إن اكتشاف نظام يتيح تجنب الحروب ضرورة حيوية بنسبة إلى حضارتنا"¹ فدعى كل إنسان واعي أن يجد نظام يكفل له تحقيق الأمن والسلم ويجنبه مخاطر الحروب، يقول راسل " على الرغم من فشل عصبة الأمم في الماضي والأمم المتحدة في الوقت الحاضر في إقرار السلام إلا انه من الممكن تطوير الأمم المتحدة في الوقت الحاضر في إقرار السلام بحيث تصبح نواة لحكومة عالمية ،نجد تصريحات راسل حولها:

- لا بدئ أن تكون لهذه الهيئة سلطة تنفيذية بها وضع قراراتها بوضع التنفيذ ولا بد لهذه الهيئة إنشاء جيش عالمي قوي يضمن القرارات الدولية والاحترام والتنفيذ².
- يقترح راسل تقسيم العالم إلى مناطق فيدرالية يراعي فيها التساوي لعدد السكان بقدر الإمكان وتسمى هذه المناطق بالفدراليات وليست الحكومات العالمية إلا إتحادا عاما لهذه الفيدراليات والغرض منه هو مراعاة التساوي عي عدد السكان في حدود الإمكان هو ضمان تمثيل إرادة العالم تمثيلا صحيحا ،فليس من المعقول أن يكون لمنطقة أو الدولة صغيرة في تعداد سكانها مثلما يكون لدولة كبيرة مكتظة بالسكان في قدرتها على التأثير في القرارات الدولية وتخضع هذه الفيدراليات إلى سلطة الحكومة العالمية
- يجب إلغاء حق الفيتو المعمول به في مجلس الأمن الذي لا يضم سوى حفنة من الدول فمن شأن حق الفيتو أن يعطل تنفيذ سائر القرارات التي بكاد يجمع عليها المجلس حينما يحلو لدولة ممثلة في مجلس أن تفرض أركان هذه القرارات

¹-برتراند راسل : غزو السعادة : تر سمير شيخاني ،دار الأمير للثقافة،ص50 العلوم لبنان 1960،ط1 ص15.
²- رمسيس عوض : برتراند راسل الإنسان (المرجع السابق) ص64.

➤ بما أن الغرض الأساسي من إنشاء حكومة عالمية هم إقرار السلام فليس من حق هذه الحكومة العالمية أن تتدخل في المسائل الداخلية لأي دولة فيدرالية فلها أن تختار أي دين أو نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي يحلو لها .

➤ الغرض من إنشاء قوة ضاربة تابعة للأمم المتحدة أو الحكومة العالمية هو القضاء على كل محاولة من جانب أي فيدرالية لتعكير صفوا السلام العالمي، وتصبح الأسلحة الذرية حكرا للحكومة العالمية، ودور السلاح في العالم الحديث¹

➤ لا بدا أن يراعى في تكوين وحدات القوات المسلحة التابعة للحكومة العالمية أن تشتمل في كل وحدة على كل الجنسيات في العالم، ويهدف هذا الاختلاط إلى منع الجنود من التابعيين لجنسية واحدة من التكتل في صعيد وأحد فلو أن الهيئة العالمية أصدرت لوحد من وحدات جيشها أمرا بالتحرك للعمل ضد دولة تحاول تعكير صفوا السلام العالمي وكانت هذه الوحدة أو غالبيتها تنتمي إلى هذه الدولة الخارجة عن القانون الدول، ويقترح راسل على الحكومة العالمية أن تحتكر السلاح النووي فهو لا يفكر في استخدامها ضد اي ضغط، وترفض الخضوع لأحكام القانون الدولي فالدولة المشاغبة في نظره هي في وضع المجرمين العاديين بالنسبة لدولة التي يعيشون فيها والدول لا تلجأ إلى استخدام الجيش وعتادها الحربي لتعاقب المجرمين والخارجين عن القانون والضرب على ايديهم.

➤ لعل أخطر اعتراض على إنشاء حكومة عالمية هو أن القوة الضاربة المسلحة التابعة لها قد يعني لها القيام بانقلاب للسيطرة على مقاليد الحكم في العالم، وللضغط على السلطات المدنية، ويعترف راسل أنه من الناحية النظرية يجوز حدوث هذا الأمر ولكنه ينصح بإتباع الطرق المعروفة التي تمكن للسلطة المدنية حتى في ألمانيا النازية وروسيا الشيوعية والولايات المتحدة الاحتفاظ باستقلالها عن أجهزة الجيش وسيطرتها.

ولقد حدد راسل شروط الاستقرار وفي مقدمته حكومة عالمية أو حكومة واحدة للعالم يقول: «إن الخلاصة التي انتهت إليها معي أن أي مجتمع علمي يستطع أن يكون مستقرا إذ توفرت له شروط معينة أول هذه الشروط حكومة واحدة للعالم كله تتحكم فيه القوات المسلحة ومن ثم تستطيع فرض السلام، والشرط الثاني انتشار الرخاء بين الجميع.... والشرط الثالث هو انخفاض معدل المواليد في كل مكان... والشرط الرابع هو توفير السبيل للابتكار الفردي في كل من العمل واللهو»². لكن هذا الأمر على ضرورته فهو غير كاف؛ فتأسيس الحكومة العالمية وتحقيق السلام عنده لا يكون بغير دراسة الحرب وأسبابها ودوافعها. فما المقصود بالحرب عنده؟

عرف راسل الحرب « بأنها صراع بين مجموعتين تحاول فيه كل منها أن تقضي على أكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى أو — تصبها بالعجز — بقصد تحقيق هدف معين

¹ - رمسيس عوض: براتراند راسل الإنسان (المرجع نفسه) ص 64.

² - برتراند راسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، (المصدر السابق)، ص 202.

ترغب في تحقيقه، وعادة ما يكون هذا الهدف هو القوة أو الثروة»¹. وعرفها أيضا بأنها» نزال بين فريقين يحاول كل منهما القضاء على أكبر عدد ممكن من الفريق الآخر أو تعجزه عن العمل وذلك في سبيل الوصول إلى بعض أغراضه، وهذا الغرض يكون عادة حربا وراء نفوذ أو طمعا في الثروة»². أي ان الحرب هي ذلك التصور غير الأخلاقي الفاسد أو الذي نسميه الشر، فهذه الحالة الاجتماعية هي ضد السلام والاستقرار، وهي أكثر الظواهر تكرارا عبر التاريخ الإنساني وأكثر أنواع العنف الممنهج والمبرمج، من طرف الجماعات التي تقوم به، حيث تقوم كل دولة بتنشئة أبنائها ليكونوا منفصلين عن غيرهم، من خلال دس أفكار إيديولوجية داخل المناهج التربوية — لعل أخطر ما يتم تقديمه في مادة التاريخ — إذ تحشر في عقل النشء تصورات تحركها مصالح الدولة الأم، ليتحول من كانوا أصدقاء يوما ما إلى أعداء، والأعداء إلى أصدقاء وفقا لتغير مصالحها³. تبعا للمبدأ القائل في السياسة لا توجد عداوة دائمة أو صداقة دائمة إنما مصالح مشتركة.

وظاهرة الحرب عند راسل هي صراع بين مجموعتين من البشر تحاول كل واحدة القضاء على الأخرى قصد تحقيق رغبة السيطرة وامتلاك النفوذ الاجتماعي لتصبح بذلك كل حرب عبارة عن وسيلة تستعمل لقتل وتشريد أكبر قدر من الناس الذين نتصارح معهم بغرض تحقيق غايتها المختلفة وكلما حصلت هذه الرغبة يشعر كل من ينتصر في بلذة فائقة، لكن هذه الظاهرة أحيانا لا تحدث لمثل هذه الأسباب بل تنجم عن ميول فطرية داخلنا، يقول راسل: «عادة ما يرغب الناس في غاية ما ليس من أجل الغاية ذاتها بل أن طبيعتهم تتطلب الأفعال التي تقود إلى غاية هذه الغاية والحرب نفسها تشبع جزء من طبيعتنا»⁴. هكذا كانت ولا تزال الحرب المهدهد الرئيسي للسلام العالمي.

وفي سياق حديثه عن الحكومة العالمية وضع راسل أسسا لها وتتمثل في:

➤ **تكوين وتربية الاطفال على تقبل الآخر**، أي إيجاد نضام تربوي يقوم على تكوين جيل مخلص لدولته، لذلك من الضروري تغيير الدولة القومية لنظامها التعليمي. فهذه القومية مخطئة فيما تحمله منهاجها من تصورات وأفكار تجعل الأطفال يعتبرون أن القتل وإبادة الأجانب كشيء عظيم، كما أن تدريس الوطنية في المدارس يؤدي إلى زرع الكراهية بين التلميذ من الشعوب الأخرى وهذا يؤدي إلى الحروب. فراسل يطالب الناس بعدم تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة وأن تكون هناك لجنة دولية تشرف على وضع مناهج التدريس خاصة في تدريس التاريخ لتخلصها من اعتبارات القومية الضيقة فالتاريخ يجب أن يكون تاريخ العالم وأن يركز على شؤون التربية أكثر من الحروب، واجبهم أن يتعلموا حسب توجهات حكومتها، وبالتالي يتعلمون تاريخا وسياسة كاذبة واقتصادا كاذبا

1- الشيخ كامل محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، (المرجع نفسه)، ص 74.

2- برتراند راسل، **نحو عالم أفضل**، (المصدر السابق)، ص 64.

(3) برتراند راسل، ما الذي أؤمن به، مقالات في الحرية والدين والعقلانية، تر: عدي الزعبي، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 2015، ص 162.

4- برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي (المصدر نفسه) ص 68.

كما يتعلمون أن الدولة الأجنبية ليس لها سلوك وأن جميع الحروب التي تشارك فيها دولهم هي حروب دفاعية بينما حروب الدول الأخرى هي حروب عدوانية.

➤ **الزيادة السكانية:** اقترح راسل توزيعاً عادلاً لعدد السكان على كل الإقليم المتحدة، فلا يبقى تباين فيها، بين من تجاوز عتبة المليار ومن لم يصل بعد لحدود المليون نسمة. والغاية الأساسية من هذا الإجراء هو ضمان توزيع عادل للطعام، حتى تتوقف مشاعر الحسد بين من يملكون طعاماً أكثر من احتياجاتهم ومن يعيشون تحت رحمة المجاعات، فالتباين بين عدد السكان والطعام المتوفر سيؤدي حتماً إلى الحروب تدمر السلام العالمي، في حين أنه إذا تناسبت الزيادة السكانية طرداً مع الزيادة في كميات الطعام فلن يكون هناك اندلاع للحرب، حيث لا يوجد مبرر لذلك. ولا يمكن تحقيق هذا المطلب إلا باتباع سياسة تحديد النسل، حتى تتمكن الحكومة العالمية من التحكم في عدد سكان العالم ليتناسب طرداً مع الطعام المتوفر. وإذا لم تجد سياسة تحديد النسل، فيمكن في رأيه الانتقال إلى عمليات أخرى تضمن ذلك كواد الأطفال مثلاً أو حتى الحروب المدمرة، فعلى الرغم من بشاعتهما فإن هذان النهجان يلعبان دوراً فعالاً لضمان السلام العالمي¹. فالبقاء للأصلح والأصلح هو الذي يحقق السلام.

➤ **احترام القانون والامتثال لهما كان مشرعه:** يدعو راسل المواطنين إلى الخضوع إلى القانون واحترامه وإن راو فيه إجحافاً وتقصيراً، ويقر بأن هذا الأمر صعب لكن لا مفر منه من أجل تجنب هلاك البشرية وعليه لا بد من الاختيار بين الحياة والموت، خاصة بعد امتلاك بعض الدول السلاح النووي.

➤ **إلغاء الجيوش الوطنية وتكوين جيش دولي:** يقر راسل بأن قوة الحكومة العالمية ستمكنها من ردع تناحر الدول التابعة لها، لذلك يجب أن تكون قوة الجيش في يدها والتخلي بشكل تام عن القوات المسلحة القومية بحيث تحوز على كل الأسلحة الموجودة في العالم². ويشترط في هذا الجيش أن يكون ولاء قوته للحكومة العالمية، حيث تشكل اليد القوية التي تضرب بها كل الدول الداعية للحرب «ومعاقبة أي دولة تقوم بأمر عدائية ضد دولة أخرى أو لا تحترم القوانين المعمول بها»³. فإذا وقع نزاع بين دولتين وطنيتين ستفصل بينهما الحكومة العالمية على أن يتكفل جيشها بتطبيق كل قراراتها لفض النزاع، وإذا رفضت إحدى الدولتين المتنازعتين تحرك العالم كله ضدها، لإيقاف عدوانها فالغاية الاسمي هي تحقيق السلام وإلا سيكون عدواً للدولة العالمية الحامية له هذا ما يجعله عدواً لجيشها الذي سيتحرك لحماية العالم وليس مهمة الجيش قمع القوميات، بل حمايتها من عدوان بعضها على بعض، لأن غاية الدول العالمية هي حماية حرية الجميع وضمان

¹-برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، (مصدر سابق)، ص144.

²-برتراند راسل، السلطان - آراء جديدة في الفلسفة والاجتماع، ترجمة، خيرى حملا، منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1962 ص244.

³-نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل، دارالفتح للإعلام العربي، مصر، ط1 ص106-108.

السلم والاستقرار لهم، لا دمجهم في كيان واحد لا يعترف بتميزهم إذ « لكل أمة الحرية الخاصة في تقرير شؤونها الداخلية»¹ بعيدا عن تأثير الحكومة العالمية، وهذه الطريقة حسب راسل تؤدي إلى تجنب الحروب.

➤ **تشجيع التعاون العالمي خارج إطار السياسة:** دعا راسل إلى تحقيق العالمية في مجالات أخرى وليس في مجال السياسة فقط مثل المجال التجاري، وانتقد كل من يعارض التجارة بين الدول بهدف الحفاظ على الصناعات الوطنية، فلن يستطيع أي إنسان إنتاج كل ما يحتاج إليه من السلع لذا وجب تبادل إنتاجه بإنتاج آخر، يقول راسل: «أنه لا وجود لأشياء تملكها أمة بمفردها ملكا مطلقا، بل كلها يشترك العالم أجمع»². إضافة إلى تدعيم العلم وتشجيع البحث العلمي، لأن ما يتوصل إليه العلم من اكتشافات واختراعات يعود بالمنفعة على الجميع دون استثناء دولة عن دولة أخرى سواء كان العالم إنجليزيا أو فرنسيا أو ألمانيا فاكتشافه للجميع.

وكنتيجة لما سبق يتبين لنا أن آراء راسل حول الحكومة العالمية لها دور كبير في الحفاظ على الأمن والاستقرار من خلال الحد من النزاعات العصبية بين الطوائف والإيديولوجيات المختلفة وإيجاد مساحة واسعة للاختلاف وتقبل رأي الآخر، مع وجود سلطة أعلى وأقوي من السلطة الدولية الاستبدادية هي سلطة الحكومة العالمية، مما يؤدي إلى سيادة الديمقراطية داخل جميع بلدان العالم.

وهكذا يكون راسل وعبر تصور "الحكومة العالمة"، قد جعل الأفكار العالمية هي الغالبة على النزعة الوطنية، سيما أنه اشتراكي النزعة، أمضى فترات زمنية في روسيا والهند والصين، ما جعله لا يقف عند حدود "الجنس الأبيض" كونه الأهم في هذا العالم، بل إن الدنيا هي الإنسانية وفقا للإصلاح الاجتماعي للأمم. هذا الإصلاح، حسب تصوّره لا يتحقق بالمرغبات، أو وفقا لهوية العقيدة، إنما يتحقق بتجاوز الاختلافات والتعاون، وهو أمر شديد الصعوبة.

3- السلام العالمي عند راسل:

مع اندلاع الحروب هنا وهناك بعد أن امتلكت أسلحة الدمار الشامل، أصبح البحث عن حل يجنب الحضارة المعاصرة الاندثار أكثر من واجب، فارتفعت العديد من الأصوات المطالبة بإيقاف هذه التهور، ليعلو صوت الفيلسوف برتراند راسل عاليا، طالبا بإيقاف الحرب من خلال الدعوة التفكير في مشروع سلام عالمي تضمنه حكومة عالمية مهمتها الأسمى هي حماية الحضارة الإنسانية من الانهيار. فما المقصود بالسلام العالمي عند راسل وما المقصود بالحكومة العالمية؟

¹ برتراند راسل، مثل عليا سياسية، (المصدر السابق)، ص 55.
² نجاح محسن، الحكومة العالمية، (مرجع السابق)، ص 111.

إن مشروع السلام العالمي هو بمثابة الحل الذي يقدمه راسل فمدام هدفه السياسة الأسمى هو أن يحيا الفرد حياة فاضلة سعيدة، فما علينا - حسب رأيه - إلا ضمان ذلك من خلال تحقيق سلام عالمي يصون الإنسانية وحضارتها، ويضمن حياة هنيئة لكل البشر بعيد عن شبح الموت والدمار المخيمين فوق رؤوس الجميع ولا سبيل لديهم في ضمان العيش معاً إلا في أحضان سلام. ولأجل تحقيق هذه الغاية السامية خصص راسل كل وقته وفلسفته لمحاربة الحرب والدفاع عن السلام، فالفلسفة التي لا تهتم بمشكلات الإنسان ولا تسعى لتحليلها وحلها لا يمكن اعتبارها فلسفة البتة، بل هي مجرد قضايا خالية من المعنى، لذلك يجب على الفيلسوف فهم العالم والعمل على تغييره من خلال البحث عن الحلول لمشكلاته بقوله: « ليس هناك من أستغرق كل حواسي يخامرني فيه تردد ما مثل عملي في الدعوة إلى السلام التي تحمست لها خلال الحرب العالمية، ولأول مرة في حياتي أجد شيئاً أفعله يستغرق كل كياني»¹. فمهما كانت الحروب شرعية فالسلام أفضل منها لأن:

- السلام يوفر على البشر أرواحهم ومواردهم التي تبدها الحروب ولو أحسنوا استغلالها لعادت على العالم أجمع بما لا يمكن تصوره من النعيم والرفاهية.

- السلام هو المناخ الملائم لنمو الطاقات الإبداعية لدى البشر، تلك الطاقات التي يشلها الخوف وتقضى عليها الكراهية، فضلاً عما يمكن أن تقضي إليه الحرب من التدهور الاجتماعي والانحطاط الخلقي بوجه عام².

- مع اطراد التقدم العلمي والتكنولوجي لم يعد السلام ضماناً للرفاهية ولا ضماناً لنمو الإبداع الإنساني فحسب بل أصبح كذلك ضماناً لمجرد استمرار وجود البشر كجنس على ظهر هذا الكوكب حتى الآن ألا نتيجة لتمتع الناس بنعمة الجهل - والجهل الذي يقصده راسل هنا هو الجهل بأسلحة الدمار الشامل - أما الآن وقد فقد البشر هذه النعمة الكبرى وتوصل عباقرتهم إلى اختراع الأسلحة التي تهلك الحرث والنسل لا تبقى على الأرض دابة فإن الحرب التي تستخدم فيها مثل هذه الأسلحة قد تعني الإبادة التامة لكل أفراد الجنس البشري أو قد تعني عل أحسن الفروض القضاء على كل منجزات الحضارة وإعادة الإنسان إلى فجر التاريخ مرة أخرى³.

والطريق إلى السلام العالمي عند راسل طويل جداً، لكن طولها لا يعني استحالة إدراكها لذلك يجب المرور على جملة من الخطوات التي قد تمكننا من إعادة العالم إلى سكوته الصحيحة بعيداً عن الحروب، ولن يتم ذلك ما لم يدرك العالم خطورة أسلحة الدمار الشامل، لأنها العدو الحقيقي. ولعل بوادر الإدراك أصبحت تظهر مع عقد جملة من الاتفاقيات هنا

1- آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، (مصدر السابق)، ص96.

2- الشيخ كامل محمد عويضة، الأعلام من الفلاسفة برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1993، ط1، ص92.

3- الشيخ كامل محمد عويضة، (مرجع نفسه)، ص93.

وهناك بين ملاك أسلحة الدمار الشامل في سبيل تحديد سبل التقارب¹. والذي يبقى بعيدا على ما يصبو إليه راسل، لأن عقد المؤتمرات والتعنّت في التمسك بحق السلاح النووي لا يعدو أن يكون مجرد تبجح، الغاية منه إضعاف معنويات الخصم والاستقواء عليه بقدر قوة الأسلحة المصنعة، والتقارب الحقيقي الذي يتمناه راسل هو عقد مؤتمرات غايتها الأسمى هي تجنب الحروب من خلال الاقتناع بأن نتائج الحرب ستكون كارثية على الجميع، فإذا اضطر الأمر لإعلانها فلا يكون إلا على سبيل الدفاع لا سبيل العدوان². لهذا فقط يمكن إقناع القوة الكبرى بتجنب الحروب والتأسيس لسلام عالمي يضمن الاستقرار للجميع، وحتى أن كانت هذه المرحلة مجرد خطوة لم ترق إلى ما كان يصبو إليه راسل ومن رافقه في كفاحه ضد سباق التسلح تبقى مرحلة أولى يجب المرور عليها إذا أراد العالم تحقيق سلام عالمي، أما المرحلة الثانية فتكون عبارة عن تهدئة مؤقتة بين أطراف النزاع إذ تمتد إلى عامين يتم فيها الابتعاد عن شتى الاستفزازات بين أطراف النزاع، والمقصود هنا الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، سيتم فيا تجنب التدخل في ألمانيا الغربية من طرف السوفيات، وتجنب التدخل في كوبا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، كما سيتم فيها الدعاية المعادية والتقارب الثقافي بين المتنازعين لمحو صورة العدو الشرير³. مما يتسنى فتح صفحات من الهدوء يمهد إلى المرحلة الثالثة التي تلعب فيها هيئة الأمم المتحدة دور محوريا، إذ لا يمكن إدراك السلام العالمي عند راسل ما لم يتم إصلاح وتقوية هيئة الأمم المتحدة ولا يكون ذلك متيسرا إلا إذا تم إعادة النظر في حق الفيتو، كأن تلعب فيه الدول المحايدة دور محوريا يمنحها الحق في منح صوتها للدولة التي تمتلك الحق في أي قضية متنازع عليها⁴. بهذا ستكون هيئة الأمم المتحدة قد عادت الطريق إلى المرحلة الأخيرة في هذا الطريق، لتتشكل الحكومة العالمية كآخر مرحلة يخطوها العالم في سبيل تحقيق سلام عالمي يجنبنا حربا عالمية أخرى، وتجعل العالم سعيدا حسب راسل.

رابعا // السلام العالمي حلم جميل (النقد)

إن تحقيق السلام العالمي بالصورة التي تصورها راسل بعيد المنال، إذ يقودنا لتصور كيان حكومة عالمية وتطبيقها على الواقع، وبناء كيان أكثر تطورا من هيئة الأمم أو بإسقاط حق الفيتو وإضافة أعضاء جدد لمجلس الأمن الدولي، للوهلة الأولى يبدو لنا هذا الأمر ممكن التطبيق لكن لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع، فالدول الكبرى لا تقبل التنازل عن حقها في حق الفيتو وترهن مصالحها بقرارات أوهن وأضعف منها، وخاصة أن الهيمنة تؤول إلى الاقتصاد بسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات وصندوق النقد الدولي⁵. كما أن التساؤل يقع

1- برتراند راسل، هل للإنسان مستقبل، ترجمة، سيد عبده، دار الميسرة ودار، بيروت — لبنان، ط2، ص109.
2- برتراند راسل، الشیطان على الأرض، ترجمة، خليل حنة تادرس، مكتبة السائح، طرابلس، 2017، ط1، ص121.
3- برتراند راسل، الشیطان على الأرض، (نفسه)، ص113.
4- برتراند راسل، الشیطان على الأرض، (مصدر نفسه)، ص116.
5- برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، (المصدر السابق)، ص144.

حول الحكومة العالمية من سيحكمها؟ ألا يمكن أن تتطور لتصبح نوعا من الكيانات الديكتاتورية التي تضطهد، خاصة مع حيازتها على كل القوى في العالم، وهنا يمكن الحديث عن الجيش العالمي التابع للحكومة العالمية والموجه من طرفيها، والذي يصر راسل على أن يكون قويا ويمتلك أسلحة الدمار الشامل. لكن، المشكلة تكمن في هذا الجيش هل يكون حاميا ألا يمكن أن يكون مستبدا ظالما؟

كما اشترط التنازل عن الجود الدولة الوطنية إذا تطلب الأمر ولضمان تحقيق السلام. وكأنه أراد أن يقول أن للسلم ثمن ويجب دفعه مهما تطلب الأمر حتى وإن اقتضى الأمر التنازل عن بعض الأراضي لتحقيق الأمن والسلام هو الأهم، أما الحدود فيمكن تغييرها لكن هذا التنازل يكرس نوعا من التعسف في حق الدولة الوطنية الضعيفة خاصة إذا كان حكام الحكومة العالمية من الدول القوية حيث تبين لنا النظرية الذاتية "الإنسانية" التي تمجد الذات واحتقار الغير وهو اقتناع باطني بحكمة الغرب وأفضليتهم الحضارية على غيرهم من الشعوب مما يسمح لها بقيادة العالم وإفساده¹.

وهذا ما يدفعنا إلى إعادة النظر في أطروحة السلام العالمي لأنه مشروع يكرس الفكر الاستعماري حتى وإن كان بصورة مبطنة لا يمكن اتخاذه كدرب لحماية العالم، لأن خطر اندلاع الحرب سيبقى واردا خاصة تلك الشعوب الضعيفة والتي تم اقتطاع العديد من أراضيها أو التي تم الاستحواذ على ثرواتها الطبيعية تحت ذريعة حماية العالم من الخطر التقاتل عليها والتنافس على امتلاكها لذلك يمكن اعتبار أن مشروع راسل العالمي مشروع يمكن يحي العالم من الخطر

¹ - برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، (المصدر نفسه) ص72.



الخاتمة

الخاتمة

إن الناظر إلى تاريخ الفكر الفلسفي السياسي يدرك مدى التطور الذي لحق بمفهوم المواطنة، فالمفهوم الذي بدأ خلال الحقبة اليونانية قبل الميلاد ليس هو نفسه الذي كان موجود في فترة العصور الوسطى، وكذلك يختلف عن ذلك الذي عرفه الفكر الفلسفي الغربي الأوروبي، بعد الثورة الفرنسية والذي يختلف بدوره عن المفهوم المعاصر للمواطنة، فالمواطنة في كل حقبة تاريخية إنما كانت تعبر عن التركيبة الثقافية الأخلاقية لتلك الحقبة، من ثم كانت المواطنة هي المؤثر على مدى تحقق المثل الأخلاقية والسياسية في زمنه. ومن خلال هذا البحث أمكننا الوصول إلى النتائج التالية:

- الفلاسفة اليونان (أفلاطون وأرسطو) هم أول من كتبوا عن المواطنة وممارستها ولقد كانت المواطنة تشير إلى حق الفرد (الرجل) اليوناني الحر في المشاركة السياسية في دولة المدينة.

- إذا كان المواطن عند اليونان هو اليوناني الحر، فإن المواطن في عصر الدولة القومية ومع فلاسفة العقد الاجتماعي (لوك وروسو) هو أحد أبناء الأمة المكونة للدولة، كما عليه واجبات فإن له حقوقاً، حيث ترتبط دولة المواطنة عندهم بمفاهيم أساسية قام على أنقاضها المجتمع المدني، وهذه المفاهيم هي من قبيل الحقوق الطبيعية، كما أن الغاية الأولى من وجود الدولة عندهم هي الحفاظ عن المواطن وتحقيق الأمن والسلم، وبذلك تصبح حياة المواطن غاية في حد ذاتها وليست وسيلة للحفاظ عن الدولة.

- المواطنة العالمية عند كانط وإن كانت في بعض جوانبها الأساسية امتداد لمفهوم المواطنة عند لوك وروسو، فإنها تتميز عنهما بخاصية أساسية، كونها نسيج ينفرد به كل إنسان حيث أنها تكون لنا مواطننا ينظر إلى الآخرين على أنه جزء منه لا يتجزأ يتغاضى على كل الفوارق، أي ان كل الأعضاء في الدولة مشرعي للمكلة الأخلاقية والنظر إلى جميع الناس على أنه أسرة واحدة يكون العقل مصدرها ومكونها والأخلاق دستورها .



قائمة

قائمة المصادر والمراجع: أولاً: المصادر

- أرسطو ، الأخلاق إلى نيقوس ، ج2، ترجمة أحمد لطفي السيد ، دار الكتاب المصرية – القاهرة ، 1924 .
- أرسطو طالس ، السياسة ، تر ، أحمد لطفي السيد ، منشورات الجمل ، بغداد ، بيروت ، 2009 .
- أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ، ترجمة ، فؤاد زكريا ، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2003 .
- آلان وود ، برتراند راسل ، سيرة حياته ، ترجمة ، ميس عوض ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998 .
- أندريه ايمار ، تاريخ حضارات العالم – روما و إمبراطوريتها ، ترجمة فريد مداغر ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط2، 1986 .
- برتراند راسل ، أثر العلم في المجتمع ، تر ، صباح صديق ، الدموجي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان - ، ط1، 1962 .
- برتراند راسل ، أسس البناء الإجتماعي ، تر ، ابراهيم يونس النجار ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1987 .
- برتراند راسل ، الحرية و التنظيم ، ترجمة ، عبد الكريم أحمد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- برتراند راسل ، السلطان ، تر ، خيري حماد ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1962 .
- برتراند راسل ، السلطان آراء جديدة في الفلسفة و الإجتماع ، ترجمة ، خيري حملا ، منشورات دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1962 .
- برتراند راسل ، العالم كما أراه ، ترجمة ، نظمي اوقا ، أقلام عربية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2019 .
- برتراند راسل ، المثل العليا للسياسة ، ترجمة ، فؤاد كامل عبد العزيز ، دار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة .
- برتراند راسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، تر ، عبد الكريم أحمد .
- برتراند راسل ، آمال جديدة في عالم متغير ، تر ، عبد الكريم أحمد ، آفاق للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2018 .
- برتراند راسل ، بين الشك و العاطفة ، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984 .
- برتراند راسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ج3 ، تر ، محمد فتحي الشنطي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- برتراند راسل ، حكمة الغرب ، ج2 ، تر ، فؤاد زكريا ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب .
 - برتراند راسل ، غزو السعادة ، تر ، سمير شيخاني ، دار الأمير ، ط1 ، 1990 .
 - برتراند راسل ، غزو السعادة ، تر ، سمير شيخاني ، دار الأمير للثقافة العلوم ، لبنان ، 1960 .
 - برتراند راسل ، ما الذي أؤمن به ، مقالات في الحرية و الدين و العقلانية ، تر ، عدي الزعبي ، دار ممدوح عدوان للنشر و التوزيع ، ط1 ، دمشق ، 2015 .
 - برتراند راسل ، نحو عالم أفضل ، ترجمة ، ديريني خشبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 1656 .
 - برتراند راسل ، نحو عالم أفضل ، ترجمة عبد الكريم أحمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 1956 .
 - برتراند راسل ، هل للإنسان مستقبل ، تر ، سيد عبده ، دار الميسرة ، بيروت ، لبنان ، ط2
 - برتراند راسل ، الشيطان على الأرض ، تر ، خليل حنة تادرس ، مكتبة السائح ، طرابلس ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2017 .
 - جورج سيابين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة جلال العروسي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1971 .
 - جون لوك ، مقالاتان في الحكم المدني ، ترجمة ماجد فخري ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع ، بيروت ، 1959 .
 - جون لوك ، مقالاتان في الحكم المدني ، ترجمة ماجد فخري ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع ، بيروت ، 1959 .
 - عتار سكيريك و نلز عيلجي ، تاريخ الفكر الغزلي في اليونان القديمة في القرن العشرين ، ترجمة اسماعيل ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2012 .
 - عثمان أمين ، الفلسفة الرواقية ، 1945 .
 - فريال حسن خليفة : الدين والسلام عند كانط ، ط1 ، مصر العربية للنشر و التوزيع القاهرة ، 2001 .
 - ماركس أولاوليون : التاملات ، ترجمة ، عادل مصطفى ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة - مصر ، ط1 ، 2010 .
 - ولترستين ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1984 .
 - يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، مصر .
- (1) ثانياً: المراجع**
- إبراهيم أحمد شلبي ، تطور الفكر السياسي ، الدار الجامعية للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، 1985 .

- أحمد الأنصاري ، الأخلاق الاجتماعية عند راسل ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2003
- أحمد عبد الحليم عطية ، الفلسفة التحليلية ماهيتها ، مصادرها ، مفكروها ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية .
- أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1998 .
- جان توشار : تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة علي مقلد ، الدار العلمية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1983 .
- حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، دراسة تحليلية نقدية دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، مصر 2012.
- حيدر ، الدولة فلسفتها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2018 .
- رمسيس عوض ، برتراند راسل ، المغرر السياسي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1966 .
- رمسيس عوض، برتراند راسل .
- سمير لكيف ، أمانويل كانط فيلسوف الكونية ، دار الأمان ، ط1، الرباط ، المغرب ، 2011 .
- سيدي محمد ولدبيب ، الدولة و إشكالية المواطنة ، دار كنوز المعرفة العلمية الأردن ، عمان ، ط1 ، 2011 .
- عبد المعطي فاروق ، جون لوك من فلاسفة الإنجليز في العصر الحديث ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، 2006 .
- كامل كامل عويصة ، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق و السياسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1993 .
- محمد بارون ، الفلسفة السياسية (عند بعض الفلاسفة اليونانيين و المسلمين و فلاسفة النهضة) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2006 .
- نجاح محسن ، الحكومة العالمية عند برتراند راسل ، دار الفتح للإعلام العربي ، مصر ، ط1 .

ثالثاً: المعاجم والموسوعات

- إبراهيم مذكور المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة - مصر، 1983.
- ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار احياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ط5، 1993.

- أحمد سعيان / قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية ، مكتبة أليان ناشرون ، 2004 .
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 .
- روني اليلى ألفا ، موسوعة أعلام الفلاسفة العرب و الأجنب ج 1 ، مراجعة جورج نخل ، دار الكتب العلمية ، بيروتلبنان ، ط1 ، ج 1 ، 1992 .
- عبد السلام موكيل ، المواطنة و سياق الدولة و الهوية – مقارنة فكرية و معرفته بين الفكر السياسي الناصر و المنظور الإسلامي ، مجلة تاريخ العلوم، العدد الأول ، جامعة وهران
- عبد الوهاب الكيلاني و آخرون ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1996 .
- فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار جيل ، بيروت ، ط1 ، 1993 .
- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق ، أنس محمد الشامي و زكريا ، زكريا جابر ، أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 .
- محمد سبيلا: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للدراسات الإنسانية ، المغرب، ط1، 2017
- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية — مصر، 1995
- الموسوعة العربية العالمية ، المجلد 24 ، مؤسسة أعمال المطبوعة للنشر و التوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 1999 .
- الموسوعة العربية العالمية الوطنية ، الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع سنة 1996 .
- نغار عبد الحق ، الفلسفة السياسية عند برتراند راسل من فعل النقد إلى تأسيس القيم ، مجلة دراسات اجتماعية ، المجلد 11 ، ع3 ، 2022 .

رابعاً: المجلات والدوريات

- أسترماكغير ، برتراند راسل ، تر، فائقة نرجس حناء ، مجلة فيلسوف ، ضاء ناو ، العدد 89 أبريل 2012 .
- بورنان خيرة ، المدخل إلة المذاهب الفلسفية الكبرى ، منشورات جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2003 .

- خيرة بورنان : محاضرات في إشكاليات في الفلسفة الغربية الحديثة قسم الفلسفة ، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، منصة قوقل ، جامعة محمد بوضياف المسيلة .
- سناء صباح علي ، الفلسفة السياسية عند برتراند راسل ، مجلة آداب البصرة ، العدد 66 ، 2013 .
- صلاح إسماعيل ، الفلسفة التحليلية ، المجلة السعودية للدراسات الفلسفية ، العدد 1 ، مارس 2021 ، دار معني للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية
- الكوري علي خليفة ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، العدد 264 ، 2001 .

خامسا: مواقع الانترنت (شبكة الويب)

- عبد المعطي بوزيد ، الدولة الوطنية و مفهوم المواطنة <https://rightsstudias.ss.gov.eg>
- محمد عابد الجابري: المواطن والمواطنة أمس واليوم واليوم. <http://www.aljabriabed.net/nation-> (زيارة الموقع: 13 / 03 / 2021).

ملخص :

نحلول من خلال هذا العمل تقديم الفكر السياسي عند برتراند راسل – المواطنة نموذجا – ونستخلص أن فلسفة راسل السياسية كانت مشروعا تربويا و أخلاقيا هدفه الأول هو رسم الأبعاد الحقيقية للدولة ذات القيم الإنسانية العليا ، و أول ما يجب دعمه هو اصلاح العلاقات بين الحكومات و التشجيع على روح التحرر ونبذ كل الطرق الإستعمار و الإستغلال الإنساني التي أصبحت تمارس بفعالها كل أنواع القتل و التهميش في حق الإنسان فردا أو جماعة .

واستخدك راسل منهجه التحليلي في بحثه عن مصادر الإلهام للنظم السياسية للوقوف على أسلافهم من الفلاسفة فوجد هنالك صلة بين الفلسفات و النظم السياسية ، و قد ساهمت في بعض الخلفيات الفلسفية للنظم ، فالمواطنة العالمية عند راسل جاءت كمقاربة فلسفية سياسية لحل النزاعات بين الدول و تقادي الحروب فهناك تشابه بين المفهوم الكانطي للمواطنة العالمية و المفهوم الذي قدمه راسل فتبقى فكرة طوباوية لم تحقق على أرض الواقع .

الكلمات المفتاحية :

المواطنة العالمية ، السلام العالمي ، الحكومة العالمية ، السلم ، الحرب ، برتراند راسل ، السياسة.

Abstract :

Through this work . we attempt to present ertrand Russell ‘s political philosophical .

Et concludes ihat runell ‘ s philosophy was an educational and moral prceject whase primary purpose , was to dram the true dinensicens of the state with the highest humam values – the first lhing that must be defeatzd is tee Imprcere relaticens between governments and enccourage the spirct of liberaticen taking away all the nelhceds of ccelceialism and hunan escploitativen lhat lare becene practiced et is carvied aut by all kinds of killing and marginalization of a perscen .whe lher a, Individual.



فهرس

فهرس الموضوعات

	الإهداء
	الشكر والتقدير
ه/أ	مقدمة
الفصل الأول: مفهوم المواطنة وتطورها التاريخي	
07	أولاً: مفهوم المواطنة لغة واصطلاحاً
07	1- مفهوم المواطنة لغة
10	2- مفهوم المواطنة اصطلاحاً
14	ثانياً: أبعاد المواطنة
14	1- البعد النفسي القيمي
14	2- البعد السياسي والقانوني
15	3- البعد الإجتماعي و الثقافي
15	4- البعد الاقتصادي
16	ثالثاً: الأصول التاريخية لمفهوم المواطنة
16	1- مفهوم المواطنة في الفلسفة اليونانية
20	2- مفهوم المواطنة في الفلسفة الحديثة
الفصل الثاني: المواطنة العالمية المفهوم والإرهاصات	
28	أولاً: مفهوم المواطنة العالمية
29	ثانياً: إرهاصات المواطنة العالمية
29	1- الفلسفة الرواقية
33	2- الفلسفة الكانطية
41	ثالثاً: الفكر السياسي عند راسل
41	1- نبذة عن حياة راسل ومؤلفاته
45	2- راسل من الفلسفة التحليلية إلى الفلسفة السياسية
الفصل الثالث: المواطنة العالمية وضرورة السلم العالمي	
61	أولاً: من الدولة الوطنية إلى الحكومة العالمية

62	1- مفهوم الدولة الغاية منها
63	02- وظائف الدولة
65	ثانيا: مقومات المواطنة عند راسل
	01 - السلطة والدولة
	02- الديمقراطية والحرية
	03 - الديمقراطية الليبرالية
69	ثالثا: الحكومة العالمية والسلام العالمي
77	1- مفهوم السلام العالمي وخطواته عند راسل
	2- الحكومة العالمية والسلام العالمي
	رابعا : السلام العالمي حلم جميل (النقد)
	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات



Faculty of Humanities and Social Sciences
West-Department of the College for Studies and
Student Status

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف والمسيلا
University Mohamed Bouafia of M'Elia



شعبة العلوم الانسانية والاجتماعية
لجنة المذاكرة للدراسات والسلك المرتبطة بقطعة

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع:

التحليل الفلسفي للسياسة عند مونتسكيو وفولتير
المواطنة العاصمية نحو حيا

إعداد الطلبة:

1- لبتا كحنتوية رقم التسجيل: 2206491845

2- رقم التسجيل:

لتخصص فلسفة عامة

القسم: فلسفة الشعبة:

إشراف: بورتات حنية الرتبة: أ.د.د.

لقد باتني ثابت العمل المذكور أجلاه في جلسات إشرافية مطيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمع
بإيداعه على مستوى لجنة القسم للمناقشة والتقرير

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الأستاذة (ة) المشرفة (ة):

رئيس القسم





Faculty of Humanities and Social Sciences
 Vice-Deanship of the College for Studies and
 Student Success

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
 People's Democratic Republic of Algeria
 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
 Ministry of Higher Education and Scientific Research
 جامعة محمد بوضياف بلمسيلة
 University Mohamed Boudiaf of M'vila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
 إدارة وحدة الدراسات والبحوث الإنسانية والعلوم
 الرقم: 3804

تصريح شرطي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجازة بحث

لنا المعنى (ة) أثناء :

المبدأ (ة): نشاط بحثي

المصنف (مطلوب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

العميل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 14981400140004

المصدرة بتاريخ: 2018/03/28 عن فترة: الدراسة الأولية والنهائية

المسجل (ة) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: فد

لتخصص: علم الاجتماع تحت رقم التسجيل: 201491745

والتكليف بإجازة أصل بحث (مكررة الفروع مكررة مسكر مكررة مسطور المطروحة مكررة).

عنوانها: الذعر والحد في السياسي عند بوأتراب راسل

الدراسة العالمية لآدم

اصرح شرطي بانني اقوم بالمعيار العلمية والنهية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في
 إنجاز البحث المذكور اعلاه

المسجلة في: 2018/06/04

امضاء المعنى (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 013 المؤرخ في: 18-07-2016 تحت القواعد المنظمة بالقولبة من السجلات العلمية ومكافئها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

